المملكة العربية السعودية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والاعلام
قسم الدعود والاحتساب

الامام احمد بن حنبل محتسبا

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير من كلية الدعوة والاعلام
بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

إعـــداد

عبد الله سعد سعيد بن عزه الغامـــدي

إشـــراف

الدكتور / عبـــد الله المطلـــق

١٤٠٥ ــ ١٤٠٦ هـ

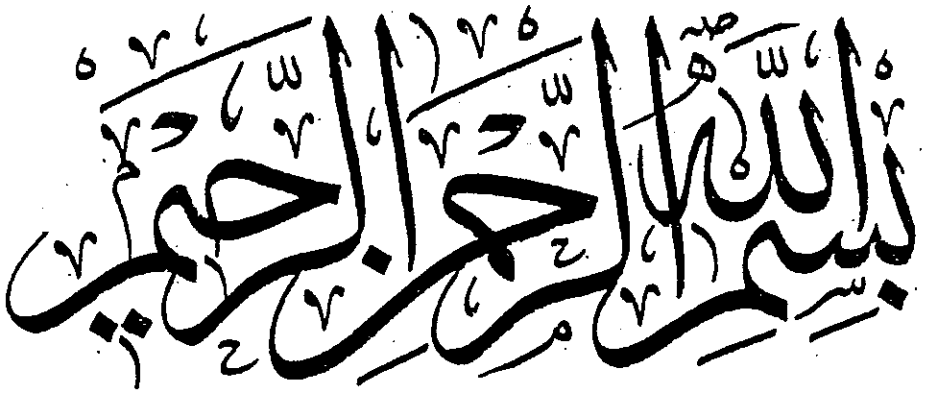
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين القائل (واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)[1] .

وأشهد أن لا اله الاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد ..

فهذا بحث متواضع عن جانب الاحتساب في حياة الامام أحمد بن حنبل رحمه الله أقدمه راجياً من الله تعالى أن أكون قد وفقت إلى مقاربة الصواب فيه وأن أكون قدمت شيئاً يستحق مابذلته من جهد متواضع خلال فترة عملي فيه وقد وقع اختياري على هذا الموضوع وذلك لما له من أهمية في حياة الرجل الداعية الى الله تعالى ـ المحتسب ـ فقد أردت باختياري لهذا الموضوع أن أقدم للقارىء جانباً

---

(1) سورة النحل آية ١٢٧ .

مهماً من جوانب حياة رجل يعد من أعظم الرجال الذين جاد بهم الزمان ذلك الرجل هو الإمام أحمد بن حنبل وهذا الجانب هو جانب الاحتساب فأردت أن أبرز ماقام به الإمام أحمد بن حنبل من جهود عظيمة في مجال الاحتساب وكيف قام بذلك وصمد في وجه الضلال وأهله وتحمل في سبيل ذلك الأذى والإهانة فصبر وتحمل ولم يثنه ذلك عن مواصلة مايريد أن يصل اليه من الحق والصدق وابعاد الناس عن الضلال . وذلك حتى تكون دروساً يستفيد منها المحتسبون من إخواننا في هذا الزمان الذى كثرت فيه المنكرات الظاهرة فضلا عن الباطنة فيصمدوا ويصبروا ويواجهوا تلك الموجه العارمة من البدع والخرافات والغزو الفكرى القادم علينا من الخارج فينكروه ويردوا الناس إلى دين الله وإلى الطريق المستقيم وقد حاولت كما أسلفت أن ابرز هذا الجانب بكل ما استطعت وما أوتيت من قدره .

ولا أنسى في هذا المقام أن أنوه بجهود أستاذى وموجهى في هذا البحث فضيلة الدكتور عبد الله المطلق الذى لم يدخر جهداً في سبيل توجيهى وارشادى الى مايجب القيام به في هذا البحث فقد كان يتابع معى سير هذا البحث أولا بأول ويرشدنى إلى الصواب

فجـــزاه اللـــه عنى خير الجـــزاء فلقد لفت نظـــرى ووجـهني الى أمـــــور ماكنـــت أحســـب لهـــا لولا ماقـام به بعـد الله من توجيه سليم .

وكم كنت أتمنى أن ألم بجميع جوانب هـذا الموضوع ولكن ذلك أمـــــر غير ممكـــن فالكمـــال لله تعالـــى وحده وإنمـــا قمت باعداد ماقـــــدرت عليـــه ووصلـــت اليـــه واعترف بتقصيـــرى في هـــذا ولكنى أتمنـــــى أن يكمـــل هذا الموضـــوع من بعـدى وأن تستوفى جميـــع جوانبـــه التـــــى خفيـــت علـــيّ من قِبَـــل دارس غيرى .

هـذا وقد قمت بتقسيم هـذا البحـــث تقسيما بسيطا حيث جعلتـــه يتكـــون من تمهيـــد ، وفصليـــن وكل فصـــل من الفصـــول يشتمل علـــى عـــدة مباحث . وفيما يلى : تفصيـلا لخطة سيرى في هـذا البحث .

خطـــة البحـث :

أولا : التمهيد ويحتوى على أمرين :

الأمر الأول : بيان معنى الحسبة ووجوبها على الأمة .

الأمر الثانى : وضع الحسبة والمحتسبين في عهد الامام أحمد بـــن حنبل رحمه الله .

ثانيا : فصول البحث .

الفصل الأول : وفيه ثلاثة مباحث .

المبحث الأول : نبذة موجزة عن حياة الإمام أحمد بن حنبل مـــن حيث نسبه ، ومولده ، ونشأته .

المبحث الثانى : طلبه للعلم ورحلاته في سبيل ذلك .

المبحث الثالث : اشتهاره بالحديث وجمعـه بين الحديث والفقـه .

الفصل الثانى : وفيه أربعة مباحث .

المبحث الأول : منهج الإمام أحمد بن حنبل في الاحتساب .

المبحث الثانى : احتسابه في محنة خلق القرآن .

المبحث الثالث : احتسابه في الرد على الجهمية والزنادقة .

المبحث الرابع : احتسابه في كتابه الى مسدد بن مسرهد .

واللـــــه أســـــأل أن يوفقـــنا لمـــا يحبـــه ويرضـــــــــــــاه

وأن يجعـــــل أعمالنـــــا خالصـــــة لوجهـــــه الكـــــريم .

وصلـى الله على سيد نـــا محمد وعلـــى آله وصحبه وسلـم .

التمهيـــد : ويشتمل على أمرين :

الأمر الأول : بيان معنى الحسبه ، ووجوبهـا على الأمة .

الأمر الثانى : وضع الحسبه والمحتسبين في عصر الإمـام أحمـــد بـــن حنبل .

بيـــان معنى الحسبه .

التعريف اللغوى للحسبه .

الحسبة تنطق بالكسر وهى مصدر احتسابك الأجر على الله

وفي الحديث (من صام رمضان ايماناً واحتسابـاً غفر له ماتقـــدم من ذنبه)[1] أى من صـــام طلبا للأجـــر وابتغـــاء المثوبـة من الله عز وجـــل .

وفي لسان العرب : الاحتسـاب في الأعمال الصالحـات وعنـــد المكروهـات هو البدار الـى طلـب الأجر وتحصيلـه بالتسليم والصبـــر أو باستعمال ألـوان البر والقيـام بهـاعلـى الوجه المرسوم فيهـا طلبـا للثواب المرجو منها .

---

(١) انظر صحيح البخارى الجزء الثانى ص ٢٢٧ .

وفي حديث عمر (أيهـــا الناس احتسبـوا أعمالكم فمن احتسب عملـه كتب له أجر عمله وأجر حسبته)[١] .

ومن المجاز احتسب فلانا : اختبر وسير ماعنده والنســـاء يحتسبـــن ماعند الرجال لهن أى يختبرن - قاله ابن السكيت[٢] .

---

(١) انظر لسان العرب لابن منظـــور الجزء الأول ص ٣١٥ ، مادة حسب .

(٢) انظر المفكر الموجب للحسبة لعزت صاوى ص ٢٦ .

التعريف الاصطلاحي للحسبه :

تعددت التعاريف الفقهية للحسبة .

فقدعرفها كل من الماوردى ، وأبو يعلى الفراء كل في كتابه المسمى (الأحكام السلطانيه) بأنها :-

(أمر بالمعروف اذا ظهر تركه ونهى عن المنكر اذا ظهر فعله) (١)

وقد عرفها الشيرزى وابن الاخوه بنفس التعريف السابق وزادا على ذلك جملة (اصلاح بين الناس) (٢) .

وهذا هو التعريف الشائع .

أما ابن تيمية في كتابه الحسبة في الاسلام فلم يدل بتعريف قديم أو جديد وانما قال (وأما المحتسب فله الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مما ليس من اختصاص الولاه والقضاة وأهل

---

(١) انظر الاحكام السلطانية للماوردى ص ٢٤٠ ،
وانظر الأحكام السلطانية لابى يعلى الفراء ص ٢٨٤ .

(٢) انظر نهاية الرتبة للشيزرى ص ٦ ،
وانظر معالم القربه لابن الاخوه ص ٥١ .

الديـــوان ونحوهـــم)[1] .

وقد عرفهـــا البعض بتعريـف طويـل فقال : (هى علم باحث عـــن الأمـــور الجاريـــة بين أهـــل البلـــد من معاملاتهم اللاتـــى لا يتـــم التمـــدن بدونهـــا من حيـــث اجراؤهـــا على قانون العدل بحيـــث يتـــم التراضـى بين المتعامليـن، وعـن سياســـة العباد بنهى عن المنكـر وأمـــر بالمعـــروف بحيث لا يؤدى الـى مشاجـرات وتفاخر بين العبـــاد بحســـب مارآه الخليفـــة من الزجـــر والمنـــع ومباديـــه بعضها فقهـــى وبعضهـــا أمـــور استحسانيـــة ناشئـــة عن رأى الخليفـة)[2] ولوحظ على هذا التعريف أمران :

الأمر الأول : اضطراب عباراته وركاكة أسلوبه .

الأمر الثانى : تعريف الحسبـــه باعتبـــارها علمـــا له أصـــول وقواعـــد تدرس[3] .

---

(١) انظر الحسبة في الاسلام لابن تيمية ص ١٦ .

(٢) انظر كشف الظنون لحاجى خليفة . جـ ١ ص ١٥ .

(٣) انظـر نظـام الحسبـة في الاســـلام لعبد العزيـز بـن مرشد ص ١٣ .

وجـــوب الحسبه على الأمه :

الحسبـة واجب شرعى يتعلـق بكل فرد من أفـراد الأمـــة الإسلاميـــة وذلك لأن الإســـلام باعتبـــاره الرسالـة الخاتمة قد جعـــل الأمـــر بالمعـروف والنهـــى عن المنكـــر مسئوليـــة مستمـــرة على عاتـــق كل مسلـــم وهذا مايختلـــف فيـــه الديـــن الاسلامى عن غيـــره مـــن الأديـــان السابقـــة فالديـــن الاسلامـــى هو الديـــن الباقى الـــى يـــوم القيامـــة والى أن يـــرث اللـــه الأرض ومن عليهـــا فالمعـــــروف ماجعلـــه الاســـلام معروفـــا وما عـــداه فهـــو منكـــر ينبغـي النهى عنه ، وذلـك لأن هـــذه الأمـــه كما وصفهـــا اللـــه تعالى بأنهـــــا (خيـــر أمـــة أخرجـــت للناس تأمـــر بكل معروف وتنهـى عن كل منكـــــر ، وسائـــر الأمم غيرهـــا لم يأمـــروا بكل معـــروف ، ولا نهواكل أحـــــد عن كـل منكـــر)[1] .

أما السنـد الشرعـــى للحسبـــة الـذى يـــدل على وجوبهـــا

---

(١) انظـــر الأمـــر بالمعـــروف والنهى عن المنكـــــر لابن تيمية ص ١٢ .

على الأمة فهو أدلة شرعية من القرآن والسنة والإجماع وسنورد هنا جملة من الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع تبين ذلك .

الأدلة من الكتاب :

١- قال تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) [١] .

٢- وقال تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) [٢] .

ففي الآية الأولى أمرٌ من الله عز وجل بأن يكون هناك أمرٌ بالمعروف ونهي عن المنكر بين الناس وربط ذلك سبحانه وتعالى بالفلاح حيث قال: (وأولئك هم المفلحون) .

كذلك في الآية الثانية فقد جعل الله سبحانه وتعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والفلاح في الدنيا

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٤ .

(٢) سورة آل عمران آية ١١٠ .

والآخـــرة مقرونـــاً بالإيمـــان باللـــه وهو رأس الاســـلام وحقيقـــة العبوديـــة للـــه سبحانـــه وتعالـــى ومـــن خلال هـــذا الـــدور الجليـــل الذى تقـــوم بـــه الأمـــة الإسلاميـــة افراداً وجماعـــات فـــي هـــذه الأرض استحقـــت تكريـــم الله بوصفهـــا خير أمـــة أخرجـــت للنـــاس حيـــث قـــال تعالـــى :(كنتـــم خير أمـــة أخرجـــت للناس) .

٣- وقال تعالى :(والمؤمنـــون والمؤمنات بعضهم أوليـــاء بعـــض يأمـــرون بالمعـــروف وينهـــون عن المنكـــر ويقيمون الصلاة)[1] .

فقد جعلـــت الآيـــة الكريمـــة الأمـــر بالمعـــروف والنهـــى عـــن المنكـــر قريـــن الصـــلاة التى هى عمـــاد الدين وشعـــار المسلمـــين لا يقبـــل اللـــه عمـــل بدونهـــا وانكارهـــا خـــروج علـــى الاســـلام .

---

(١) سورة التوبة آية ٧١ .

منـا من لم يرحـم صغيرنـا ويوقـر كبيرنـا ويأمر بالمعـروف وينه عن المنكـر)[١] .

فقد نفـى صلى الله عليه وسلـم أن يكون من لـم يأمر بالمعـروف وينـه عن المنكر من المسلمين حينمـا قال :(ليس منا ممالخ) .

٣- وروى تميم الداري رضي الله عنـه قال : قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلـم :(الديـن النصيحـة ، الديـن النصيحـة ، الديـن النصيحـه قلنا لمن يارسول اللـه قال للـه ولكتابـه ولرسولـه ولأئمـة المسلمين وعامتهم)[٢] أخرجه مسلم .

فهـذه الأحاديـث وغيرهـا كثير في كتـب السنـة الصحـاح سنـد شرعـى ثان على وجـوب الحسبـة على المجتمـع المسلـم وأفـراده وقـد جـاءت المصـادر الأخرى مؤكـدةً ذلك فقـد

---

(١) انظر سنن الترمذى ص ٣٢٢ رقم الحديث ١٩٢١ .

(٢) انظر سبل السلام للصنعانى ص ٤١٣ ، جـ ٤ .

أجمع عليه العلماء من سلفنا الصالح رضوان الله عليهم ولم يخالف في ذلك إلا من لا يعتد بقوله فقد قرر الفقهاء أنه ليس من شأن مخالفة من خالف أن تطعن في حجية النصوص التي أوجبت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما أنه ليس من شأن هذه المخالفة أن تنال من حجية الاجماع)[1] .

وقد قرر ابن حزم في كتابه الملل والنحل عدم الاعتداد بكلام من يخالف اجماع الأمه على هذا الواجب فقال (فهؤلاء لا يقع بهم وبكلامهم اعتداد)[2] .

والحقيقة أن التطبيق العملي في عصر الصحابة جاء واقعاً حياً يؤكد النصوص الثابتة والواضحة في القرآن والسنة ويعضد ذلك اجماع علماء المسلمين على قيامهم بهذا الواجب وإدراكهم الشديد لأهميته

---

(١) انظر مبدأ المشروعية في الفقه الاسلامي د . فؤاد النادى ص ١٥٧ .

(٢) انظر الملل والنحل لابن حزم ص ١٧١ جـ ٤ .

وفعاليـــته وأن خلـو الممارســـة العمليـة في حيـاة مسلمـى اليوم مـن القيـــام بواجـب الحسبـة تكمـن وراء ماهـم عليه من ضعـف ومايعـانونه مـن شحـوب الطاقـة الروحيـة ومن تخلفهم في ذيـل قائمـة الشعـوب وهـم أجدر الأمـم بالوقـوف وحدهـم في المقدمـة لأنهـم اذا رجعـوا إلـى عقيدتهـم الصافيـة كانـوا خير أمة أخرجت للناس.

واذا كان الله سبحانه قد أوجب علينا القيام بالحسبة وبالأمـر بالمعـروف والنهـى عن المنكـر بعامـة من خـلال القـرآن الكريـم بنصوصـه القطعيـة الدّلالـة ومن خـلال السنـة الصحيحـة عـن رسـول اللـه صلـى الله عليـه وسلـم فليـس لنا نحن المسلمـين الاّ الطاعـة والامتثال .

الأمر الثاني : وضع الحسبه والمحتسبين قبل عصر الامام أحمد وأثناء وجوده

عرفنا فيما سبق عند الحديث عن معنى الحسبه ووجوبها على الأمة مدى أهمية الحسبة في الاسلام وأن كل مسلم مكلف بالقيام بها باعتبارها واجباً شرعياً .

وقد ظلت الحسبة قائمة مع قيام الاسلام فقد كان النبي عليه السلام يمارس الحسبة بنفسه بالقول والفعل .

أما من ناحية القول فقد عرفنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد جاءت عدة أحاديث عنه صلى الله عليه وسلم تدل على أنه عليه السلام كان يحث على ذلك وقد أوردنا جزءا من تلك الأحاديث وذلك عند حديثنا عن الأدلة من السنة على وجوب الحسبه .

أما من الناحية العملية فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمارس الحسبة بنفسه كما أنه ولى بعض أصحابه أمر السوق أما ممارسته لها بنفسه ، فقد روى أبو هريرة

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة فأدخل يده فيها فلاقت أصابعه بللا فقال : (ياصاحب الطعام ماهذا قال : أصابته السماء يارسول الله قال : أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ثم قال : من غشنا فليس منا) (١) .

أما توليته بعض أصحابه على أمر السوق . فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل سعيد بن العاص بعد الفتح على سوق مكه وكان سعيد قد أسلم قبل فتح مكه بقليل .

كذلك روى أن سمراء بنت نهيك الأسديه ادركت النبى صلى الله عليه وسلم وكانت تمر فى الأسواق تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر (٢) .

وقد امتثل الصحابة رضوان الله عليهم أمر الله وأمر نبيه

---

(١) انظر سنن الترمذى باب البيوع ٧٤ وانظر صحيح مسلم كتاب الايمان باب ١٦٤ .

(٢) انظر الاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبد البر ص ٧٤٠ جـ٢ .

فأمـــروا بالمعـــروف ونهوا عن المنكـــر وســـارت الأمـــة الاسلاميـــة كلهـــا ولاة ورعيـــة على ذلك يأمـــرون بالمعـــروف وينهـــون عن المنكـــر وكذلـــك ســـار التابعـــون وتابعوهـــم على ذلك امتثـــالا لأمـــر اللـــه وأمـــر نبيـــه وهكـــذا استمـــر الحال على ذلك وظـــل القيـــام بأمـــر الحسبـــة واجبـــاً شرعيـــاً على الولاة والرعيـــة فكانـــوا لا يـــرون منكـــرا ظاهـــرا الا أزالـــوه ولا معروفـــا متروكـــا الا أمـــروا به .

ولم يكن لأهـــل البدع والضـــلال من جهميـــة ومعتزلة وزنادقـــة وغيرهـــم من وجـــود ظاهـــر في هـــذه الفتـــره فكانوا لا يستطيعون المجاهـــرة ببدعهـــم فلـــم يكن معظـــم الخلفـــاء من بنـــى أميـــة وبنـــى العبـــاس الا على مذهـــب السلـــف الصالح ومنها جهم)[1] .

ولما حـــاول بعـــض هؤلاء المبتدعـــه إظهـــار بدعهـــم

---

(١) انظـر البدايـة والنهاية لابن كثير ص ١١٠ جـ ١٠ .

ومنكـــراتهـــم قوبلـــوا بالانكار الشديد مـــن قبـــل المحتسبين ســـواءً كانـــوا ولاة أم مـــن الرعيـــة ففـــي العهـــد الأمـــوي ظهـــر الجعـــد ابن درهـــم بمقالتـــه الباطلـــة في القـــرآن حيث قـــال أن القـــرآن مخلـــوق ، فقتلـــه خالـــد بـــن عبد اللـــه القســـرى يوم الأضحـــى بالكوفـــه وقـــد أتي بـــه مشـــدودا في الوثـــاق عند صـــلاة العيـــد ، فصلـــى خالـــد وخطب في النـــاس ثم نزل وذبحه) (١) .

كذلك لما أظهـــر بشر بن غيـــاث مقالتـــه بأن القـــرآن مخلـــوق وكـان ذلك في العهـــد العباســـى زمـــن الخليفـــة هارون الرشيـــد توعـــده الرشيد وقال (بلغنى أن بشـــر بن غيـــاث ـ المريسي ـ يقـــول ان القرآن مخلـــوق ولله علي إن أظفـــرنـــى بـــه لأقتلنـــه قتلـــة ماقتلتهـــا أحدا) (٢) .

ثم جاء عصر الامام أحمد بـن حنبـل رحمه الله وفي هـــذا العصر كانـــت الطوائـــف المبتدعـــه قد كثـــرت وعظـــم أمرهـــا

---

(١) انظر أحمد بن حنبل لابى زهره ص ٤٧ .

(٢) انظر المناقب لابن الجوزى ص ٣٠٨ .

واستفحل خطرها وكثرالجدل في الدين وتكلم فيه من يعرف ومن لا يعرف .

وقد عم الفساد بغداد حين جاء المأمون الذى كان معظم أتباعه من المعتزله ومن غير العرب - من الترك - وكان هؤلاء المعتزلة من أشد من جاء بالبدع في دين الله حيث جاءوا ببدع عظيمة ومن أشدها وأعظمها القول بخلق القرآن الى غير ذلك .

وقد حمل هؤلاء المعتزلة الخليفة المأمون على القول بخلق القرآن فأعلن هذه البدعة .

وهنا جاء دور المحتسبين فقد انكر فقهاء الأمة وصلحاؤها هذه البدعة المنكره وردوا عليها . وكان من أعظم من وقف في وجه هذه البدعة محتسبا إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله ولكنّ ذوى السلطان اعتبروا هذا الانكار خروجاً عليهم فقاموا بأخذ المحتسبين واحدا واحدا ومعاقبتهم ونال أحمد بن حنبل ومن معه من المحتسبين ممن كان لهم شرف الدفاع عن دين الله من الضرب والحبس والتعذيب

والقتل مالا يعلمه الا الله .

وقد قام المأمون بنهى الناس عن الإنكار في مسألة خلق القرآن [١] .

وتوعد كل من فعل ذلك حتى أنه رُفع اليه أمر البزار بأنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقال له المأمون أنت تأمر بالمعروف قال لا ولكنى أنهى عن المنكر فلم يملك المأمون نفسه من الغيظ فأمر أن يرفع على ظهر رجل وضربه خمس درر ثم خلى سبيله [٢] .

واستمر الحال على ذلك زمن المعتصم بل كان أشد فالمعتصم لم يكن رجل علم بل كان رجل سيف لا يضعه عن عاتقه [٣] . وكذلك بقى منع الاحتساب في عهد الواثق في مسألة القرآن حتى بلغ من شدة الواثق أنه

---

(١) انظر كتاب شيخ الأمه لعبد العزيز سيد الأهل ص ٣٣٩ .

(٢) انظر المرجع السابق ص ٣٣٩ .

(٣) انظر كتاب أحمد بن حنبل لابى زهره ص ٦٩ .

قتل أحمد بن نصر الخزاعي ، وهو من أصحاب أحمد بن حنبل ومن الذين امتنعوا عن الإجابة الى خلق القرآن فقد أُغلظ للواثق في الخطاب فقتله الواثق بيده)[1] .

وهكذا بقى الحال زمن هؤلاء الخلفاء الثلاثة من نهى الناس عن الاحتساب وخاصة في مسألة خلق القرآن .

ولكن الأمر مالبث أن تغير فعادت الى المحتسبين حريتهم في الاحتساب ونصر الله الحق وخذل الباطل وأهله وذلك حينما جاء المتوكل الخليفة العباسى الذى خلف الواثق فأعاد الله به الحق الى نصابه وكثر المحتسبون الذين اشتدوا على المبتدعه ونصروا الحق وزهق الباطل وقد كان من شدة المتوكل على المبتدعه

---

(١) انظر كتاب أحمد بن حنبل لعبد الغنى الدقر،ص ٢١٣ وانظر كتاب شيخ الأمة أحمد بن حنبل لعبد العزيز سيد الأهل ص ٣٤٠ .

من الجهمية والمعتزلة أنه بعث الى واليه على مصر وغيرها من بقية البلدان ألا يتكلم أحد في القول بخلق القرآن فارتفع قدره وألحق بأكابر المصلحين حتى قيل (أبو بكر في الرده ، وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم ، والمتوكل في إحياء السنه وإماتة التجهم) (١) .

قال السيوطي عنه (بويع له في ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين بعد المائتين فأظهر الميل الى أهل السنة ونصر أهلها وذلك في سنة أربع وثلاثين ومائتين واستقدم المحدثين الى سامراء وأجزل عطاياهم وأكرمهم وأقرهم أن يحدثوا بأحاديث الصفات والرؤية (٢) .

---

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير ص ٣٣٧ جـ/ ١٠

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٣٤٦ .

الفصـــــــل الأول

ويشتمـــل على ثلاثـــة مباحـــث :

١- المبحث الأول : نبذة موجزة عن حياة الإمام أحمـــــــد بن حنبل من حيث نسبه ، ومولده ، ونشأته .

٢- المبحث الثانى : طلبه للعلـم ورحلاتـه في سبيـــــــل ذلك .

٣- المبحث الثالث : اشتهـــاره بالحديث ، وجمعه بيـــــن الفقـــه والحديث .

المبحث الأول

نبذة موجزة عن حياة الإمام أحمد بن حنبل من حيث نسبه - ومولده - نشأته .

١ - نسبه : اتفقت جميع المصادر التي ترجمت للإمام أحمد بن حنبل على أن نسب الامام أحمد كالآتي :

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله ابن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان ابن ذهل بن ثعلبه بن عكابه بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن اقصى ابن دعمى بن حديله بن أسد بن ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان بن أُد بن أُدَدْ بن الهميع بن حمل بن النبت بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليه السلام[1] .

---

(١) انظر كتاب البداية والنهاية لابن كثير ج/ ١٠ ص ٣٢٥ وانظر كتاب مناقب الامام أحمد بن حنبل لابن الجوزي ص ١٦ .

قال صاحب وفيات الأعيان (وهذا هو الصحيح من نسبه) [١] .

فالإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه عربي من أصل عربي ينتمي الى قبيلة من أعرق قبائل العرب وأقدمها تلك القبيلة هي قبيلة شيبان [٢] .

---

(١) انظر كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان جـ/١ ص ٦٤ .

(٢) انظر مناقب الإمام أحمد بن حنبل لإبن الجوزي ص ١٧ .

٢- مولـــده :

ولد الإمـــام أحمد بـن حنبـل رحمـة اللـــه عليـــــه في بغـداد وذلـك فـــي شهـــر ربيـــع الأول من عـــام أربعـــة وستيـن ومائـة للهجـــرة النبويـــة المشرفـة ١٦٤هـ/ ٧٨٠ م ولم يختلـف الرواة في زمـــن ولادتـــه فقد اتفقـــت على ذلك جميـع المصـــادر[١] .

وقد جـــاءت أمـه حامـلا بـه من مرو فوضعتـه فـــــي بغـداد فهـــو بغدادي المولـــد والنشأة والوفـاة[٢] .

وقيـل أنـه ولد (بمـــرو) ولكـــن الصحيـح أنه ولـــد ببغـــداد وحملـــت به أمه في مرو)[٣] .

ويشـهد لصحـــة ذلك ماروى عنـــه رضـى الله عنـــــه أنـــه قال :-

---

(١) انظركتاب أحمد بن حنبل لأبى زهـرة ص ١٥ .

(٢) انظر كتـاب شذرات الذهـب لأبى الفـــلاح ص ٩٦ جـ/ ٢ .

(٣) انظـر كتاب أحمد بن حنبل لأبى زهره ص ١٥ .

(قدمت بى أمي حاملا من خراسان وولدت سنة أربع وستين ومائه [1] . فقوله (قدمت بى أمي) يدل على أنه لم يولد في مرو وإنما ولد في بغداد .

٣- نشأته :

ولد الإمام أحمد بن حنبل من أبوين عربيين كريمين وهما من قبيلة بني شيبان من أكرم قبائل العرب . وكان أبوه رجلاً كريماً شجاعاً جندى يحمى الحمى فلم يخلع زى الغزاة الى أن مات [2] كما روى عنه .

فشب رحمه الله على ماكان عليه آباؤه من عزة النفس وقوة العزيمة والصبر واحتمال المكاره والايمان الراسخ .

---

(١) انظر كتاب مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ٣٥ .

(٢) انظر كتاب أحمد بن حنبل لأبى زهره ص ١٨ .

وقد ساعد على نمو هذه الخصال الحميدة لأحمد بن حنبل ما أحيط به من عوامل نفسيه صقلت تلك الخصال . فقد توفى أبوه وهو طفل صغير فلم ير جده ولا أباه ، وقد روى عنه ذلك حيث قال (قُدم بى من خراسان وأنا حمل وولدت هاهنا ولم أر جدى ولا أبى) [1] ، وقد تولت أمه تربيته بعد وفاة أبيه الى أن أصبح رجلا .

وقد اجتمع للامام أحمد بن حنبل رحمه الله في صباه عدة أمور لم توجد في شخص الا وقادته إلى المعالى وسمت به عن سفساف الأمور الى معاليها وهذه الأمور هى :-

(١) العفة والحياء :

وهذه الخصلة من أعظم الخصال الحميدة التى يتصف بها الانسان فقد روى عنه في شدة حيائه

---

(١) انظر كتاب المناقب لإبن الجوزى ص ١٥ .

وعفتـــه (ان النساء في بلدتـــه كن يبعثن الى المعلـــــم الذى كان يتلقـــى عنه أحمد بن حنبـــل العلم . أن يبعـــــث اليهـــن بأحمـــد ليكتب لهن جـــواب كتب ازواجهن فكـــان يذهـــب اليهـــن مطأطأ الرأس فيكتـــب لهـــن جـــــواب كتبهن) [1] وهذا يـــدل علـــى مدى عفتـــــه وكفـــه نظـــره عما حـــرم اللـــه تعالى .

(٢) شـــرف النســـب والحســـب وهذا عامـــل من العوامل التـــــى تجعـــل المـــرء يبتعـــد عـــن مواطـــن الجهالـــــــة والفســـوق . ويتجـــه الـــى معالـــى الأمـــور ويبتعـــــد عـــن سفسافهـــا . ولكنـــه رحمـة الله عليـــه رغـــــم هـــذا النســـب الشريـــف لم يكـــن يعيره اهتمامـــــاً بـــل إنـــه كان لا يـــراه شيئـــا ان لـــم يقتـــرن بالتقـــوى والصـــلاح .

---

(١) انظر كتاب مناقب الإمام أحمد لإبن الجوزى ص ٢٠ .

(٣) اليتـم :

فقد مـات أبـوه وهـو طفـل صغيـر ولم يعرفـه كمـا ذكرنـا سابقـا . واليتـم ينشئـه منذ الصبـا معتمـدا علـى الله ثـم علـى نفسه وتدبيره [1] .

(٤) الفقـر غير المقـذع وذلك يحافـظ على النفـس فلا هـى يبطرهـا النعيـم ولا تصـاب بطـراوة العيـش فتنسـى خالقهـا ولا هـى أيضـا تـذل فيحطهـا الـى سؤال النـاس .

(٥) عقل ذكـى يجعلـه يُحصِّـلُ من العلـم والفهـم والمعرفـة الشـيء الكثيـر فهـذا الامـام أحمـد بن حنبـل حفـظ القـرآن الكريـم في سـن مبكـرة وتعلـم اللغـة والكتابـة وتمـرن علـى التحريـر ولقـد قال عـن نفسـه كنـت وأنـا غليـم اختلـف الـى الكتـاب ثـم أختلـف الـى الديـوان وأنـا

---

(١) انظر كتاب أحمد بن حنبل لأبى زهره ص ١٩ .

ابـــــن أربـــع عشـــرة سنة [1] .

وهكـذا كان لهـــذه النشـــأة العالحـــة أثرهـــــا فيمـــا بعد علـــى حيـــاة الإمـــام أحمـــد بن حنبـــــل العلميـــة والعمليـــة حـــيث كـان مـــن الرجـال الذيـــن قـــل ان يجـــود الزمـــان بمثلهـــم .

---

(١) انظر كتاب المناقب لابن الجوزى ص ٢١ وانظر كتاب أحمد بن حنبل لأبى زهرة ص ٢١ .

المبحث الثاني

طلبه للعلم ، ورحلاته في سبيل ذلك :

تحدثنا في المبحث السابق عند الحديث عن نشأة الامام أحمد بن حنبل رحمة الله عن مجموعة من الخصال الحميدة التي توفرت للامام في صباه فصقلته وكانت عاملا قويا من عوامل استقامته ونبوغه ، ولقد شب الامام على تلك الصفات وكان يتجه الى العلم بدافع من أسرته التي كانت توجهه الى العلم . وكانت بغداد في ذلك الوقت تعد حاضرة العالم الاسلامي من جميع النواحي فاليها يتجه طلاب العلم من مختلف البلدان الاسلامية وذلك لأنها كانت تضم مجموعة كبيرة من العلماء في مختلف العلوم . في الدين ، واللغة ، والرياضة ، والفلسفة ، وكل هذه العلوم تؤتي ثمارها كل حين .

ووجد الامام أحمد نفسه أمام هذه العلوم المختلفة والمتعددة الاتجاهات فكان لابد أن

يأخذ منها مايتفق مع ميوله ونشأته الأولى فاتجه الى علوم الدين واللغة . فأول ماتعلمه الامام أحمد بن حنبل هو كتاب الله ، فقد وجهته أسرته الى القرآن الكريم منذ نشأته الأولى فاستحفظه)[1] .

وبعد أن أتم حفظ القرآن الكريم اتجه الى تعلم علوم الآله من لغة وكتابه . فأجاد اللغة واتجه بعد ذلك الى تعلم التحرير والكتابة[2]، وبعد أن انتهى من ذلك وبلغ فيه شأوا بعيدا وفاق أقرانه اتجه إلى علوم الدين ، فبدأ بالفقه . وكان أول أساتذته في ذلك أحمد بن هشيم - وهشيم هذا شيخ المحدثين في عصره[3] .

---

(١) انظر كتاب أحمد بن حنبل لأبى زهره ص ٢١ .

(٢) المرجع السابق ص ٢١ .

(٣) انظر كتاب أحمد بن حنبل لعبد الحليم الجندى ص ٥١ .

فتعلم منه فقه الشريعة والحديث .

ولكنه مالبث أن مال الى المحدثين فانصرفت نيته اليهم . فأخذ الحديث أول بدئه على يد أبى يوسف . وقد روى ذلك عنه حيث قال (أول من كتب الحديث عنه أبو يوسف) [١] . وكان عمره في ذلك الوقت ست عشرة سنة . قال الامام أحمد رحمه الله طلبت الحديث في سنة تسع وسبعين وانا ابن ست عشرة سنة) [٢] .

وكان مع انصرافه الى المحدثين لا ينقطع عما انتجته عقول الفقهاء العراقيين من فتاوى بل إنه قد اطلع عليها ولكن لم تكن همته اليها [٣] .

وهكذا استمر الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في أخذ الحديث ودراسته وحفظه على يد شيوخ بغداد ومحدثيها فكان يكتب كل مايسمع حتى شعر

---

(١) انظر مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ٢٣ .
(٢) انظر المرجع السابق ص ٢٣ .
(٣) انظر كتاب أحمد بن حنبل لأبى زهرة ص ٢٣ .

بأنه لم يبق أحد في بغداد لم يستنفذ ماعنده وهنا بدأ يفكر في أن يرحل لطلب العلم إلى مختلف البلدان الاسلامية التى اشتهرت بالفقهاء والمحدثين .

رحلاته في طلب العلم

بعد أن أخذ الامام أحمد بن حنبل رحمه الله الحديث عن علماء بلده بغداد أراد أن يزداد من غيرهم وأن يجمع مايستطيعه من الحديث من مختلف العلماء في مختلف البلدان الاسلامية . وكان هذا دأب طلاب العلم في القديم حيث كانوا لا يعدون الرجل فيهم محدثا ولا حافظا حتى يرحل الى بلاد الاسلام المشهورة بكثرة فقهائها وعلمائها .

فسافر رحمه الله من أجل ذلك الى بلاد كثيره ، الى الكوفه والبصره ومكه والمدينةوالشام واليمن والرى والجزيرة [1] .

---

(١) انظر كتاب مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزى ص ٢٢ .

وقد التقى الامام أحمد بن حنبل رحمه الله في رحلاته الى مختلف البلدان بكثير من الفقهاء والمحدثين وأخذ عنهم الحديث .

وكانت أول رحلاته العلمية إلى (الرىّ) وكان ذلك عام اثنتين وثمانين ومائه للهجرة ١٨٢ هـ . وقد التقى بعالمين جليلين في هذه الرحلة هما علي بن مجاهد وجرير بن عبد الحميد [1] ، وأخذ عنهما الحديث .

ثم رحل بعد ذلك الى البصرة طالبا للحديث وكان ذلك عام ست وثمانين ومائة للهجرة ١٨٦ هـ وممن التقى بهم في رحلته هذه العالم الجليل سفيان بن عيينه فأخذ عنه ماكتبه الله له من الحديث وكذلك من بين رحلاته رحمه الله رحلته الى الكوفه في طلب الحديث ولكن هذه الرحلة لم تطل فقد أصابت الامام أحمد بن حنبل خلالها

---

(١) انظر كتاب المناقب لابن الجوزى ص ٢٥ .

الحمـــى فعاد الـــى بغداد [١] .

ودخل عبّـــادان وكان ذلـــك سنـــة ســـت وثمانين ومائـــه ١٨٦ هـ ، يقـــول الامـــام أحمـــد بـــن حنبـــل رحمـــه اللـــــه دخلـــت عبّـــادان سنـــة ســـت وثمانيـــن في العشـــر الأواخـــر) وممـــن أخـــذ عنـــه الحديـــث فـــي عبّـــادان أبو الربيع [٢] .

وكان رحمـــه اللـــه يتردد علـــى البصـــره ليأخـــــذ الحديـــث من محدثيهـــا فيـــروى عنـــه رحمـــة اللـــه عليـــــه أنـــه قـــال (دخلـــت البصـــرة خمـــس دخلات) [٣] .

كذلك رحـــل الى الحجـــاز وأدى خلالهـــا فريضة الحـــج وكان ذلـــك سنة سبع وثمانين ومائـــة [٤] .

وقد رحل الـــى الحجـــاز خمـــس مـــرات [٥] ، والتقى خـــلال هـــذه الرحـــلات بالشافعـــى رحمه اللـــه وأخذ عنه فقهه وأصوله .

---

(١) انظر المناقب لابن الجوزى ص ٢٦ .
(٢) انظر المناقب لابن الجوزى ص ٢٦ .
(٣) انظر المرجع السابق ص ٢٧ .
(٤) انظر المرجع السابق ص ٢٥
(٥) انظر كتاب البداية والنهاية لابن كثير ص ٣٢٦ جـ ١٠ .

وكان من أعظم رحلاته في سبيل العلم والحديث خاصة رحلته الى عبد الرزاق الصنعاني باليمن وكان ذلك عام ثمانية وتسعين ومائه . وكان رحمه الله قد عزم على الحج في هذه السنة وبصحبته يحيى بن معين وكان ينوى الذهاب الى عبد الرزاق بعد أن ينتهى من حجته واتفق مع يحيى بن معين على ذلك، وبينما هما فى الطواف رأى يحيى بن معين عبد الرزاق وكان يعرفه . فلما انتهوا من الطواف التقيا بعبد الرزاق فسلم عليه يحيى بن معين وقال له هذا أحمد بن حنبل أخوك فقال حياه الله وثبته فانه يبلغنى عنه كل جميل ثم قال يحيى لعبد الرزاق نجيء اليك غدا ان شاء الله حتى نسمع منك ونكتب فلما انصرف قال أحمد: لم أخذت على الشيخ موعدا قال لنسمع منه قد اريحك الله مسيرة شهر ورجوع شهر والنفقة فقال أحمد: ماكان الله يرانى وقد نويت نية أن أفسدها بما تقول نمضى فنسمع منه ، ثم مضى بعد

الحج حتى سمع منه بصنعاء [1] .

وهنا لنا وقفة تأمل فيما فعله الامام أحمد بن حنبل رحمه الله -

فاذا نظرنا الى إصراره على السفر الى اليمن مع أن الله قد يسر له لقيا من أراد رأينا رجلا يستطيب المشقة والتعب في طلب الحديث وكان يحتسب نية الهجرة في سبيل الحديث لله سبحانه وتعالى .

وهذا يظهر لنا من ايثاره الضرب في الأرض وقطع المسافات الطوال مع أن الفرصة قد لاحت له للتخلص من هذه المشقة وقد ناله في هذه الرحلة من العيش الخشن والمركب الصعب . فقد انقطعت به النفقة في الطريق فاكترى نفسه مع الحمالين إلى أن وصل صنعاء .

---

(١) انظر مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ٣٠ - وانظر كتاب أحمد بن حنبل لأبى زهره ص ٢٨ - وانظر كتاب أحمد بن حنبل لعبد الحليم الجندى ص ٥٩ .

المبحث الثالث

اشتهاره بالحديث ، وجمعه بين الفقه والحديث

اشتهر الامام أحمد بن حنبل رحمه الله بالحديث وذلك لأنه صرف جل اهتمامه في بداية طلبه للعلم الى طلب علم الحديث فقد جلس الى علماء الفقه في بداية تعلمه ولكنه بعد ذلك انصرف عنهم واهتم بطلب الحديث وأخذه عن المحدثين سواء من كان منهم في بغداد أو من كان خارجها في مختلف الأقطار الاسلامية وقد استمر الامام أحمد رحمه الله في طلب الحديث وروايته حتى بعد أن بلغ مبلغ الامامه وذلك لأنه كان رحمه الله ولوعا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم محبا له وهذا ماجعله يقضي معظم حياته في طلب الحديث ولا أدل على حبه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتهاده في طلبه من جميع من كان يسمع به من المحدثين في عهده فقد ظل رحمه الله متنقلا بين المحدثين

في بغداد يسمع منهم ويجمع ماعندهم ويحفظه ويفهمه ويكتبه حتى بلغ في ذلك مبلغا عظيما وشهد له الجميع بالسبق في ذلك حتى قال بعضهم (مارأينا أسود رأس احفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أعلم بفقهه ومعانيه من أبي عبد الله أحمد بن حنبل)[1] .

ولم يكتف رحمه الله بما أخذه من شيوخ بغداد من المحدثين على كثرتهم واختلاف بلدانهم - فقد كانت بغداد كما قلنا سابقا تضم علماء كثيرين في مختلف العلوم - لم يكتف بذلك بل طوف البلدان الأخرى المشهورة بعلماء الحديث وأخذ عنهم سواء من يلقاهم في موسم الحج أو من يذهب اليهم في بلدانهم كاليمن والشام والكوفة والبصرة .

وقد التقى في هذه البلدان بخلق كثير من علماء الحديث وقد أحصى ابن الجوزي في كتابه (مناقب

---

(١) انظر كتاب شيخ الأمة لعبد العزيز سيد الأهل ص ٤١ .

الامـــام أحمـــد) كثيراً منهـــم فعدّ اثنين وعشريـــن وأربعمائه مـــن المحدثيـــن منهـــم امرأة وهـــى أم عمـــر بنـــت حسان بـــن زيـــد الثقفـــى وهـــؤلاء غير الذين لقبهـم وسمـــع منهـــم ولكنـــه لم يكتـــب عنهـــم (١) .

كذلك نستطيـــع أن نجعـــل من أسبـــاب شهـرة الامام أحمـــد رحمـــه اللـــه بالحديـــث كتابـــه الـــذى جمـــع فيـــه كل ماتلقـــاه مـــن أحاديـــث رســـول اللـــه صلـــى اللـــه عليـــه وسلـــم من أولئـــك المحدثيـــن وكان ابتـــداؤه فـــي كتابـــه هـــذا والـــذى سمّـــاه بـ (المسنـــد) مـــن وقـــت ان ابتدأ يتلقـــى الحديـــث فـــي السادســـة عشـــرة مـــن عمـــره رحمـــه اللـــه وكان ذلك عـــام ثمانيـــن ومائـــة للهجـــرة ١٨٠هـ .

وكما كان رحمـــه اللـــه إماماً فـــي الحديـــث فهـــو كذلـــك إمـــام فـــي الفقـــه فقـــد جمـــع بيـــن الحديـــث والفقـــه .

---

(١) انظر كتـــاب مناقـــب الإمـــام أحمـــد لابن الجـــوزى ص ٣٣ الى ص ٥٥ .

فكان أول ماجلس لطلب العلم في بداية تعلمه الى القاضي ابي يوسف صاحب أبى حنيفه) وكان القاضي أبو يوسف من الذين جمعوا بين الرأى والحديث .

وقد كان يطلع على ماتنتجه عقول الفقهاء العراقيين من فتاوى واقضية وتخريج . كذلك التقى خلال رحلته الى الحجاز بالامام الشافعى رحمه الله واستمع منه وأخذ منه منهجه في الفقه وكان معجبا به وبما يسمعه من الفقه .

وهذا يدلنا الى أن الامام أحمد بن حنبل كان يطلب الى جانب الحديث علم الفقه والاستنباط .

ونحن اذ نقرر أن الامام أحمد بن حنبل كان فقيها نرد على أولئك الذين يرون أن الامام أحمد محدثا فقط ولم يكن بفقيه .

ومن أولئك الذين لا يرون أن الامام أحمد

كان فقيهـا ابـن جريـر الطبـرى فلم يذكـر مذهبـه في كتابـه (اختـلاف الفقهـاء)[1] .

كذلك عـده ابن قتيبـه في المحدثيـن ولـم يعده مـن الفقهـاء وكثيـرون قالـوا مثل هذه المقالـة[2] .

ولكن الحقيقـة أنّ الإمـام أحمـد بن حنبـل كان فقيهـا ونعـرف ذلك إذا ألقينـا ، نظـرة فاحصـة الى ما أثر عنه مـن آراء فقهيـة وفتـاوى فـي مسائـل متعددة ومختلفـة ، وكذلـك شهـادات مـن عاصـره مـن الفقهـاء والمحدثيـن الذيـن كانـوا يعدونـه إمامـا فـي الفقـه أما اذا ألقينـا نظـرة إلـى فقـه الامـام أحمـد ومـا أثـر عنـه من مسائـل فقهيـة وجدنـا رصيـدا ضخمـا من الفقـه والفتـاوى يكـوّن مذهبـا كامـلا فقـد روى عنـه رحمـه اللـه أنـه أجـاب فـي ستيـن ألـف مسـأله وأفتـى فيهـا بقـال اللـه

---

(١) انظر كتـاب أحمد بـن حنبـل لعبد الغنى الدقـر.ص ٦٧ وانظـر كتاب أحمد بن حنبـل لأبى زهره ص ١٦٤ .

(٢) انظر كتاب أحمد بـن حنبل لأبى زهره ص ١٦٤ .

تعالى ، وقال رسوله صلى الله عليه وسلم . ثم بما أفتى به الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين [١] .

ومن تلك المسائل ماروى أنه سئل عن رجل حلف بالطلاق ثلاثا أنه لا بد أن يطأ امرأته الليله فوجدها حائضا . فقال الامام أحمد تطلق منه امرأته ولا يطؤها قد أباح الله الطلاق وحرم وطىء الحائض [٢] .

الى غير ذلك من المسائل الكثيرة التى أفتى بها الامام أحمد وقضى فيها . وكلها تمثل رصيدا ضخما من الفقه لذلك الامام الجليل .

أما شهادات العلماء والمحدثين ممن عاصره والذين شهدوا لأحمد رضى الله عنه بالفقه فاليك بعضا من هذه الشهادات .

قال عنه عبد الرزاق الصنعانى العالم والمحدث اليمنى

---

(١) انظر كتاب أحمد بن حنبل لعبد الغنى الدقر ص ٦٤ .
(٢) انظر كتاب المناقب لابن الجوزى ص ٦٤ .

الجليـــل وهـــو من أكبر شيوخ الامـــام أحمد رحمه اللـــه .

(مارأيت افقـــه من أحمد بن حنبل ولا أورع) [١] .

وقال عنه أبو عاصم ، ليس ببغـــداد الا ذاك الرجـــل - يعنى أحمد بـــن حنبـــل - ماجاءنـــا أحد مـــن ثم غيـــره يحسن الفقه [٢] .

ومن الذين انكـــروا علـى من قـال عن أحمد بـن حنبل انه ليـــس بفقيـــه أبو الوفـــاء بن عقيل فقد قال :-

(ومن عجيب ماتسمعـه عن هؤلاء الأحداث الجهال أنهم يقولـــون: أحمد ليس بفقيـــه ولكنـــه محـــدث ، وهذا غايـــة الجهـــل لأنـــه قـــد خـــرج عنه اختيارات بناهـــا على الأحاديـــث بناءا لا يعرفـــه أكثرهـــم وخـــرج عنـــه من دقيـــق الفقـــه ماليـــس نراه لأحد منهـــم وانفـــرد بما سلمـــوه لـــه من الحفـــظ وشاركهـــم وربمـــا زاد علـــى كبارهـــم [٣] .

---

(١) انظر كتاب طبقات الشافعية جـ٢ ص ٢٨ .

(٢) انظر كتاب حلية الأولياء جـ ٢ ص ٢٨ .

(٣) انظر كتاب مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزى ص ٦٤ .

الفصـــــل الثانـــــى

ويشتمـل على أربعـة مباحث :

١- المبحث الأول : منهج الامام أحمد بن حنبـــل في الاحتســـاب .

٢- المبحث الثانى : في احتسابه في محنـة خلق القرآن .

٣- المبحث الثالث: في احتسابـه في الرد على الجهمية والزنادقة .

٤- المبحث الرابع في احتسابه في كتابـه الى مسدد بـــن مسرهـــد ابن مسربل .

المبحث الأول

منهج الامام أحمد بن حنبل في الاحتساب

في كل عصر من العصور يكون هناك قلة ممن وفقهم الله لخدمة دينه واقامته في الأرض تحقيقا للخلافة التي جعلها الله تعالى للانسان في هذه الدنيا. وكان الامام أحمد بن حنبل رحمه الله أحد هؤلاء القلة الذين صبروا واحتسبوا وخدموا الدين وجعلوا جزءا كبيرا من حياتهم بأحاسيسها وموازعها وشهواتها وأفكارها سواء ماخفي منها أو ظهر وما كان مع الناس أو مع النفس رهنا لشريعة الله يتحرى في أعماله أن تكون موافقة للشرع فاذا رأى أنه خالف الشرع في شيء امتنع منه.

ورجل كهذا لابد أن يكون له منهج يسير عليه في حياته داعيا الى الله تعالى ومحتسبا، ومنهج الامام أحمد بن حنبل رحمه الله

هـــو منهـــج السلـــف الصالـــح رضـــوان اللـــه عليهـــم لا يحيـــد عنـــه ولا يزيـــد عليـــه .

وقد كان جل اهتمامـــه منصرفـــا الى الآخـــرة والـــى اللـــه تعالـــى . آخـــذا مـــن الحيـــاة بمـــا يساعـــده على الوصـــول الـــى بغيتـــه . وكان رحمـــه اللـــه مهتمـــا بالعلـــم فكـــان رحمـــه اللـــه لا يخـــوض فـــي شـــيء ممـــا يخـــوض فيـــه النـــاس مـــن أمـــر الدنيـــا فـــاذا ذُكـــر العلـــم تكلم[1] .

وكان رحمـــه اللـــه منصرفـــا عن الدنيـــا وعن ملذاتهـــا ومتعهـــا مقبـــلا على العلـــم فكـــان اذا جلـــس للعلـــم طالبـــا أو معلمـــا لا يحـــب المـــزاح فـــي العلـــم ولا الخـــروج الـــى شيء آخـــر غيـــر العلـــم ولا يحـــب المراء فـــي العلـــم إنمـــا كان يحـــب أن يتلقـــى أو يلقـــى العلـــم فـــي وقـــار وخشيـــة ورهبـــة وهيبـــه .

---

(١) انظر كتـــاب مناقـــب الإمام أحمـــد بن حنبـــل لابن الجـــوزى ص ٢٠٨ . وانظـــر كتـــاب حليـــة الأولياء للأصبهانـــى ص ١٧٦ جـ ٢ .

يروى أنه كان في مجلس يزيد بن هارون فمزح يزيد مع مستمليه فتنحنح أحمد فسأل يزيد من المتنحنح ؟ فقيل له أحمد بن حنبل فضرب على جبينه وقال (ألا اعلمتموني أن أحمد ههنا حتى لا أمزح) [1] .

وهذه الحادثة تدلنا على أن أحمد بن حنبل رحمه الله كان رجلا جادا في جميع شئونه . وهذا ماجعله صاحب شخصية مهيبة فيما بعد وقد كان من منهجه رحمه الله في الاحتساب تمسكه بالقرآن الكريم وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما شدة تمسكه بكتاب الله تعالى فهذا أمر طبيعي يصدر من كل انسان مسلم الا أنه عند الامام أحمد أشد وأعظم فهو الرجل الذى اتخذ من القرآن الكريم منهاجا له في حياته

---

(١) انظر كتاب أحمد بن حنبل بين محنة الدين ومحنة الدنيا للدّومى ص ٥٠ .

العلمية والعملية فكان رحمه الله مطبقا لكل ماجاء في القرآن الكريم من الأوامر والنواهي محللاً حلاله ومحرما حرامه ولا أدل على شدة تمسك الامام أحمد بالقرآن الكريم وتعظيمه له واتخاذه منهاجا له في حياته من محنة خلق القرآن والتي أبلي فيها الامام أحمد بلاءا حسنا فحبس وضرب وعذب في سبيل القول بخلق القرآن ومخالفة مادل عليه القرآن نفسه من أنه كلام الله تعالى وهو صامد صابر محتسب .

وكان الامام أحمد رحمه الله من شدة تمسكه بالقرآن يصطحبه في معظم أوقاته لايقطعه عنه الا كلام ضرورى وعمل لابد منه)[1] .

والى جانب تمسكه بالقرآن الكريم كان أيضا شديد التمسك بالسنه النبوية المطهره والاتباع للآثار النبوية

---

(١) انظر كتاب أحمد بن حنبل بين محنة الدين ومحنة الدنيا للدّومى ص ٥١ .

حتى انه كان يحفظ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم غيبا ويهتم بتدوينها حتى لا تختلط عليه وكان لا يحفظ حديثا واحدا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ويعمل به .

روى عنه رضى الله عنه أنه قال (ماكتبت حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم الا وقد عملت به ، حتى مر بى فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى اباطيبة ـ الحجام ـ دينارا فاعطيت الحجام دينارا حين احتجمت[1] .

وكان من شدة تمسكه أيضا رحمه الله بالسنه وحبه لها أنه قيل له (أحياك الله ياأبا عبد الله على الاسلام قال : والسنه)[2] .

هذا هو الامام أحمد رحمه الله الذى كان من أعلم عصره بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن

---

(١) انظر كتاب مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ١٧٩ .

(٢) انظر المرجع السابق ص ١٧٧ .

أشدهم لها اتباعا ومن أعظمهم بها تعلقا ومن اعرفهم بفقه الصحابة والتابعين وماكانوا عليه من تقوى وصلاح واتباع .

وكان يلجؤ الى كتاب الله وسنة رسوله فيما يعرض له فان لم يجد فيهما مايريد لجأ الى أقوال الصحابة والتابعين فان وجد شيئا أخذ به وعمل به مطمئنا راضيا .

وكان يبغض الابتداع في دين الله ويحارب من يفعل ذلك . فكان رحمه الله أشد مايكون على المبتدعه [1] فهو يحتسب عليهم وينكر عليهم مخالفتهم لما جاء في كتاب الله وسنة نبيه وابتداعهم أمورا من عند أنفسهم لم ترد في كتاب الله ولا فى السنة وكان رحمه الله يعرض عن أهل البدع فلا يقابلهم ولا يحبهم وينهى الناس عن كلامهم واتباعهم .

---

(١) انظر مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزى ص ١٨٢ .

وكان مع ذلك رحمه الله شديد الورع والزهد فقد أخذ به كأشد من أخذ به من الزهاد فكان رحمه الله يدع الشبهة مهما يخف امرها حتى على ذى الورع فقد عاش رحمه الله فقيرا كثير العيال شديد الحاجة ومع هذا كان صابرا محتسبا مفضلا هذه العيشه على حياة الملوك والاغنياء فلم يكن يستطيب مال السلطان ولا طعامه لأنه يظن ان اكثره من التسلط والغضب والباطل فيروى عنه انه . مكث خمسة عشر يوما فى معسكر المتوكل لا يذوق من مائدة المتوكل شيئا [1] . ولقد أنعم عليه المتوكل بالأموال الكثيرة فرفضها [2] .

وروى عنه أنه كان لا يصلى وراء عمه لأنه أخذ جائزة السلطان . وامتنع من الطعام لما علم أنه من بيت ابنه صالح لأنه كان يأخذ جائزة السلطان [3] .

---

(١) انظر مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزى ص ٢٠٨ .
(٢) انظر كتاب الزهاد الأوائل لمصطفي حلمى ص ١٧١ .
(٣) انظر كتاب البداية والنهاية لابن كثير ص ٣٢٨ جـ ١٠ .

وكان مع هذا كله شديد الخوف من الله تعالى وشديد المراقبة لله وذلك عين التقوى والتقوى هى الدين كله وهو فى هذا مقتديا بالصحابة رضوان الله عليهم أجمعين الذين كان من صفاتهم أنهم يخافون ربهم ويرجون رحمته قال تعالى (يدعون ربهم خوفا وطمعا)[1] فيروى عنه رحمة الله عليه أنه كان يقول (الخوف منعنى عن أكل الطعام فما اشتهيه)[2].

كل هذه المواقف السالفة الذكر من تمسكه رحمه الله بالكتاب والسنة وأفعال الصحابة وورعه وزهده وخوفه من الله تعالى تدل على شخصية عظيمة مهيبة جليلة لا تخاف في الله لومة لائم تسير على منهج الله ومنهج نبيه .

وكان رحمه الله مع ذلك حليما متواضعا كما عرف عنه حتى بلغ من حلمه وعفوه انه قال (احلت المعتصم من ضربى)[3].

---

(١) انظر سورة السجدة آية (١٦) .
(٢) انظر كتاب مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ٢٨٤ .
(٣) انظر المرجع السابق ص ٢٢١ .

ولكن هذا العفو والحلم سرعان مايتحول وينقلب الى غضب وشده عندما تنتهك حرمة من حرمات الله تعالى ولا أدل على ذلك من أعراضه عن أهل البدع ونهيه عن كلامهم وقد حه فيهم وعدم قبول مجالستهم .

كذلك هجر ابناءه وعمه لما علم أنهم قبلوا جائزة السلطان ولم يرض أن يأكل من طعام ابنه صالح . وذلك لأنه كان يعتبر مافعلوه من قبول جائزة السلطان منكرا فأموال السلطان لا تخلوا من الباطل .

المبحث الثاني

احتسابه في محنة خلق القرآن

في هذا المبحث سنحاول بعون الله تعالى ان نلقي الضوء على محنة خلق القرآن التي تعرض لها الامام الجليل أحمد بن حنبل رحمة الله عليه ونرى ماهي بداية هذه المحنة وماهو سببها ونلقي الضوء أيضا بايجاز على أدلة من قال بخلق القرآن ونرى أيضا ماهو موقف السلف رحمهم الله من هذا الكلام ثم بعد ذلك نرى موقف الامام أحمد بن حنبل رحمه الله ازاء هذه البدعه وماحصل له من محنة ومدى صبره واحتماله ووقوفه في وجه من قال بخلق القرآن محتسبا ومنكرا على من قال بهذه المقاله ، ومانالله بسبب ذلك من الضرب والحبس وهو صامد صابر وتهديده بالقتل وبسوء العذاب . ونرى قلة مبالاته بما كان منهم من ايذاء له وصبره على

ذلك وتمسكه بما كان عليه من الدين القويم ممتثلا لقول الله تعالى (واصبر وماصبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون إنَّ الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)[1] .

وقوله تعالى (واصبر على ماأصابك ان ذلك من عزم الأمور)[2] .

بداية المحنة :

أول مانبتت فكرة خلق القرآن من الجعد بن درهم ، وكان معلما لمروان بن محمد آخر خلفاء بنى أميه وقد انتهت حياته بسبب مقالته هذه على يد أمير العراق خالد بن عبد الله القسرى حيث نزل بعد انتهاءه من الخطبة يوم عيد الأضحى فذبحه[3] .

---

(١) سورة النحل آية ١٦٧ .

(٢) سورة لقمان آية ١٧ .

(٣) انظر كتاب أحمد بن حنبل لعبد الحليم الجندى ص ٣٥٦ .

ثم جاء بعده تلميذه الجهم بن صفوان فروج هذه الفكره وعمل على نشرها ولكنه لاقى نفس المصير الذى لاقاه الجعد بن درهم حيث قُتل على يد سالم بن أحوز[1] .

ومن الذين قالوا بخلق القرآن أيضا بشر بن غياث الملقب - المريسى - وهكذا كثر الذين جاءوا بهذه البدعه الى أن أصبح القول بخلق القرآن بعد ذلك أصلا من أصول الطائفة الضاله وهى المعتزله . لأن من أصول المعتزله التوحيد ومن لوازم التوحيد عندهم نفى الصفات ومن نفى الصفات هذا نفوا ان الله تعالى متكلم . مما اضطرهم الى القول بخلق القرآن ونفى أن يكون كلام الله .

موجز أدلة المعتزلة على القول بخلق القرآن :

الدليل الأول عندهم دليل عقلى : فهم يقولون اذا قلنا ان القرآن كلام الله وكلام الله صفة من صفاته وصفاته وحدة لا تنفصل .

---

(١) انظر كتاب أحمد بن حنبل لعبد الحليم الجندى ص ٣٥٦ .

اذا قلنا ذلك فقد وقعنا في المحال ذلك لأن القرآن اذا كان ازليا وهو صفة من صفات الله فكيف نقول بما فيه من الأوامر والنواهي والأوامر لا قيمة لها مالم تصادف مأمورين ومنهيين ولم يكن في الأزل مأمورون ومنهيون[1] .

أما أدلتهم النقليه والتى أخذوها من القرآن وادعوا انها تساند دعواهم فكثيرة ومنها مايلى :

١- قوله تعالى (واذا قال ربك للملائكه) واذ ظرف لما مضى من الزمان فيكون قوله الواقع فى هذا الظرف مختصا بزمان معين والمختص بزمان معين محدث .

٢- ومنها قوله تعالى (حتى يسمع كلام الله) والمسموع حادث لأنه لا يكون الا حرفا .

٣- ومنها قوله تعالى (ماننسخ من آية أو ننسها نأت

---

(١) انظر كتاب شرح الطحاوية ص ١٢٢ .

بخير منهـــا أو مثلهـــا) ولا يتصـور النسخ الا في الحاهث[1] .

وبعـد أن عرفنـــا موقـــف المعتزلـــه من القـــرآن الكريم ووصفهـــم لـــه بأنـــه مخلـــوق وأوردنـا بعـــض حججهـــم العقلية والنقليـــه . بعـــد هـــذا سنـــرى ماهـــو موقـــف السلـــف الصالح من أهـــــل السنـــه مـــن القـــرآن الكريـــم واذا اطلقنـــا كلمـــة السلـــــف فنريـــد بهـــم الصحابـــه وجميـــع الفقهـــاء والمحدثيـــن مـــن بعدهـــم .

فأما موقـــف السلـــف مـــن كتـــاب اللـــه تعالـــى ، فهـــم يصفونـــه بأنـــه كـــلام اللـــه تعالـــى وليس مخلـوقـــا كمـــا تزعـــم المعتزلـــــة . ولهـــم على ذلك أدلـــة من كتـــاب اللـــه وسنـــة رسولـــه صلـــى الله عليـــه وسلم .

---

(١) انظر كتاب شرح الطحاوية لابن أبي العز ص ١٢٦ وما بعدها .

أدلـــة أهـل السنـة على أن القرآن كلام الله وليس مخلوقا :

١- ان المصدر الحقيقي لمعرفة اللـــه تعالـى هـو القـرآن الكريـــم والسنـة النبويـــة ولم يرد فـــي كتـــاب اللـــه ولا في سنـــــة نبيـــه صلـــى اللـــه عليـــه وسلـــم مايدل علـــــى أن القـــرآن مخلـــوق بـــل علـــى العكـــس مـــن ذلك فقـــد ورد فيـــه مايـــدل علـــى أنـــه كـــلام اللـــه تعالـــى والقـــرآن نـزل باللغـــة العربيـــة فلا نخرجـــه عن ظاهـــره الا اذا وجدت قرينـة تصرف اللفـظ عن ظاهره .

فاذا قال تعالى (وكلـم الله موســى تكليمـا) فقد كلمـــه حقيقـــة بدليـــل قوله (تكليمـا) وهـــي مصدر مؤكـــد والتأكـــيد يرفـــع المجاز وبهـــذا يكـــون اللـــه تعالـــى قد اثبـــت لنفســـه كلامـــا ولو أراد مـــن ذلك خلـــق الكـــلام في الشجـــره كمـــا تزعـــم المعتزلـــه لما أعجـــزه ذلك أن يؤديـــه بعبـــارة واضحـــة . كذلـــك قولـــه تعالى (وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمـــع كـــلام الله) .

فقد سماه الله تعالى كلامه ولو شاء لقال حتى يسمع ماخلق الله من الكلام.

وهناك حجة عقلية احتج بها أهل السنة وملخصها. ان اوعى الناس بكتاب الله وسنة رسوله هم الصحابة والتابعون لهم ولم يذكر أن أحدا منهم تكلم بهذا بل إن النبى صلى الله عليه وسلم لم يتكلم بهذا ولا أحد يستطيع ان يقول أن النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته الاجلاء كانوا يجهلون هذا الأمر[1].

---

(١) انظر كتاب شرح الحطاوية لابن أبى العز،ص ١٢٦ ومابعدها.

سبب محنة الامام أحمد بن حنبل

بعد أن عرفنا فيما سبق أن فكرة القول بخلق القرآن مبدؤها من المعتزلة فهم الذين أتوا بها وروجوا لها ولكنهم لم يستطيعوا إظهارها في عهد من تقدم المأمون من الخلفاء لأنهم جميعا كانوا على مذهب السلف الصالح [1] . حتى جاء عصر المأمون فأحاطوا به من كل جانب حتى استحوذوا عليه فأزاغوه عن طريق الحق ومازالوا به يزينون له تلك الفكرة - فكرة القول بخلق القرآن - حتى أعلن ذلك على الملأ وكان ذلك سنة اثنتى عشرة ومائتين للهجرة ٢١٢ هـ ولكنه لم يلزم أحد من الناس بذلك حتى جاءت سنة ثمانى عشرة ومائتين ٢١٨ هـ فأعلن حمل علماء الأمة على القول بذلك [2] وبهذا ابتدأت محنة الامام أحمد بن حنبل رحمه الله .

---

(١) انظر كتاب البداية والنهاية لابن كثير ص ٣٣٢ .

(٢) انظر اصول مذهب الإمام أحمد بن حنبل للدكتور عبد الله التركي ص ٤١ وانظر كتاب أحمد بن حنبل لأبى زهرة ص ٤٨ .

محنة الامام أحمد بن حنبل ايام المأمون واحتسابه في الانكار على من أجاب في هذه المحنة

أرسل المأمون الى واليه على بغداد ، وأمره أن يجمع كل من عنده من القضاه والمحدثين ويمتحنهم. فأجاب من أجاب منهم (١) .

فماذا كان موقف الامام أحمد من هؤلاء الذين أجابوا المأمون الى أن القرآن مخلوق .

كان يرى رحمه الله أن كل من اجاب في هذه المحنة بأن القرآن مخلوق انه ليس اهلا لأن يعتد بكلامه وليس من أهل الحديث (٢) .

وقد عادى كل من أجاب في هذه المحنة بخلق القرآن وهو بعمله هذا انما كان يحتسب في الانكار على كل من اقر بخلق القرآن لأنه رحمه الله كان يرى أن ذلك مخالفا لما

---

(١) انظر كتاب أحمد بن حنبل لأبي زهرة ص ٤٩ .
(٢) انظر كتاب مناقب الإمام احمد لابن الجوزى ص ٣٨٨ .

يدل عليه كتاب الله تعالى وسنة رسوله ولما عليه السلف الصالح من أن القرآن كلام الله تعالى وليس مخلوقا .

ومما يروى عنه رحمه الله عن ابنه صالح قال جاء الحزامي إلى أبي وقد كان ذهب إلى ابن أبي دؤاد فلما خرج اليه ورآه اغلق الباب في وجهه ودخل[1] . وذلك لأن ابن ابى دؤاد من كبار من دعا إلى القول بخلق القرآن بل هو الذى حمل الخليفة على ذلك .

ثم جاء دور الامام أحمد بن حنبل رحمه الله في هذه المحنة فقد احضره والى العراق كغيره من الفقهاء والمحدثين بأمر من الخليفة المأمون وسأله عن رأيه في القرآن فكان رحمه الله ممن امتنع عن الاجابة الى خلق القرآن بل انه انكر ذلك وانكر عليهم تلك المقالة انكارا شديدا ولم

---

(١) انظر مناقب الإمام أحمد بن حنبل لأبى زهره ص ٣٨٩ .

يجبهم الى ماأرادوا رغم التهديد الشديد والوعيد الشديد وهنا امام هذه التهديدات يتجلى الايمان القوى والصبر وايثار الدار الباقية على الفانية في شخص الامام أحمد بن حنبل رحمه الله فقد قيد بعد ذلك هو ومن امتنع عن الاجابه معه (وشدوا في الوثاق الى الخليفة وكبلوا بالحديد) [1] وأخذوا الى المأمون الذى كان قد اشتد غضبه عليهم بسبب انكارهم وامتناعهم عن القول بهذا المنكر - القول بخلق القرآن -

وبينما هم في الطريق خارت عزائم اثنين منهم ومات الثالث ولم يبق منهم - وكانوا أربعة - الا الامام أحمد فلم يزده الموقف العصيب الا تمسكا برأيه وقد شد من أزره وقوّاه من لاقاه في طريقه الى المأمون من الاعراب وبعض من كانت له علاقة بالامام أحمد حيث

---

(١) انظر كتاب المناقب لاحمد بن حنبل ص ٣٨٩ .

أوصوه بالصبر والتحمل في سبيل الله وفي سبيل ماهو عليه من الحق . وفي تلك اللحظات التي اشتد فيها الأمر وعظم الخطب فرج الله كربة الامام أحمد حيث جاءه الناعي بموت المأمون فهدأت نفسه وفرح بفرج الله ونصره للحق وعباده المؤمنين . مصداقا لقوله تعالى (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا) [1] .

ولكن الأمر ماكاد يهدأ حتى عادت المحنة من جديد كما كانت في عهد المأمون بل أشد . فقد استمرت محنة الامام أحمد بن حنبل أيام المعتصم .

أخذ الامام أحمد بن حنبل بعد موت المأمون الى السجن في بغداد وهو مصر على موقفه منكراً ماد عاه اليه الخليفة ومن معه من القول

---

(١) سورة غافر آية ٥١ .

بخلق القرآن ولم يرده عن موقفه ما حصل له من أذى في سبيل ذلك بل كان صامدا مصرا على موقفه .

فقد عهد المأمون الى أخيه المعتصم بعده بمواصلة امتحان العلماء وأوصاه بالاحتفاظ برأس البلاء والمحنة وكبير علماء المعتزلة وقاضي القضاة في الدولة (أحمد بن أبي دؤاد) [1] .

ذلك الرجل الذى كان له أكبر الأثر في بلاء الامام أحمد ومحنته فهو الذى ألب عليه الخليفة [2] .

---

(١) أحمد بن أبي دؤاد . عربي من اياد نشأ مع أبيه وتعلم الفقه ثم علم الكلام. ولد بالبصره سنة ١٦٠ هـ وهو من كبار المعتزلة ومن الذين تعمقوا في مدرسة الاعتزال ، حتى اصبح رائدها في عهد المأمون والمعتصم والواثق مات سنة ٢٤٠ هـ . ودفن في داره ببغداد .
انظر كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان ص ٨١ الى ٩١ ج الأول .

(٢) انظر كتاب أحمد بن حنبل لعبد الحميد الجندى ص ٣٩٣ .

سجن الامام أحمد بن حنبل ومكث في السجن نيفا وثلاثين شهرا [1] ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو في حالة شديدة من القيود وكان مع هذه الحالة الشديدة يصلي بالناس الذين كانوا معه في السجن ويعظهم ويبين لهم أمور دينهم .

وهكذا استمر الامام أحمد رحمه الله محتسبا منكرا لما دعوه اليه من القول بخلق القرآن فلم يجد معه الترغيب بالحياة المنعمة ولا الترهيب بالقتل أو التعذيب بالسياط بل بقي مصرا على موقفه من الرفض والانكار.

فضرب وعذب حتى أثخنته الجراح وأخرج من السجن بعد ذلك الى بيته بعد أن لم يجد معه ولم يثنه شيء .

---

(١) انظر كتاب أحمد بن حنبل للدومي ص ١١٩ .

ويرحم الله الامـــام أحمد بن حنبـــل فيروى أنه مـــن شـــدة انكـــاره للمنكر واحتسابـه فـــي ذلك وورعـــه دعـــى بماء وهـو فـي سجنـه فجـــاءه السجـــان بمـــاء وثلـــج فأمســـك الامـــام بالمـــاء والثلـــج ونظـــرا اليـــه ثـــم تركـــه ورده ولم يشـــرب لأنه لـم ير صاحـــب السجـــن قد أعطـــى غيره مـــن السجنـــاء ، فاعتبـــر ذلك منكـــرا حينمـــا فضلـــه صاحب السجـــن على غيره من السجنـــاء بأن أعطـــاه مـــع المـــاء ثلـــج فرأى أن ذلك منكـــرا يجـــب تغييره وقـــال (كيـــف أشـــرب ومن معـــى فـــي السجن لا يشربـــون) [1] .

ومشهـــد آخر يتعـــرض لـــه الامـــام أحمـــد وهـو فـــي السجـــن فينكـــره ويعتبـــره منكـــرا تجـــب ازالتـــه ، وذلك لمـــا عـــرض عليـــه أمـــر الأخـــذ بالتقيـــه لانقاذ نفســـه من الهـــلاك علـــى يد الخليفـــة فأبـــى وانكـــر ذلك وقال قولته المشهوره .

(اذا أجاب العالم تقية والجاهل يجهل فمتى يظهر الحق) [2] .

---

(١) انظر كتاب أحمد بن حنبل لعبد الغنى الدقر ص ٤٠٦ .

(٢) انظر كتاب أحمد بن حنبل للدومى ص ١٢١ .

احتسابه بين يدى المعتصم :

احضر الامام أحمد بين يدى الخليفة العباسى المعتصم ورؤس الشر من المعتزله وعلى رأسهم ابن أبى دؤاد جالسون فأخذ وا يناظرونه ويناظرهم ويحاولون التغلب عليه بالحجة والقوة ولكن الحق يعلو ولا يعلى عليه . فناظرهم الامام أحمد وأفسد حججهم وبين بطلانها فكان كلما جاءووه بحجة جاءهم برد مسكت عليها .

وكان رحمه الله لا يناظرهم ولا يرد عليهم الا بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله وذلك لشدة تمسكه بالسنة. فكان كلما ألحو عليه في طلب الاجابة الى خلق القرآن قال لهم :-

(اعطونى شيئا من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم) [1] .

---

(١) انظر كتاب مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزى ص ٣٢٢ وانظر كتاب أحمد بن حنبل لعبد الحليم الجندى ص ٤٠٠ .

وكان اذا سمع منهم في حججهم كلاما ليس في كتاب الله ولا سنه رسوله صلى الله عليه وسلم قال : (ماأدرى ماهذا)[1] .

ولقد نال الامام أحمد بن حنبل زمن المعتصم من الضرب والحبس والاذى مالو عوقب به غيره لأجاب وهو صامد صابر في سبيل مامعه من الحق المبين ، فكان رحمه الله لايبالى بما حصل حتى لو ازهقت نفسه في سبيل ذلك لأنه كان يعلم ان هناك أمة لا يحصيها الا الله تنتظر خروجه لتكتب مايقوله أحمد فكان لابد له من الصمود والتمسك بموقفه اكثر . وكان يقول رحمه الله حينما ينصح بالأخذ بالتقية وانقاذ نفسه من الهلكة بالاجابة .

(اقتل نفسى ولا أضل هؤلاء كلهم)[2] .

ولقد انتهى عصر المعتصم بما فيه من آلام وعاد الامام أحمد الى بيته مثخنا بالجراح وبقى مدة من الزمان

---

(١) انظر كتاب أحمد بن حنبل لعبد الحليم الجندى ص ٤٠٣ .

(٢) انظر المرجع السابق ص ٤٠٥ .

يعانى من آلامه بسبب تلك المحنة وعاد الامام أحمد بن حنبل الى دعوته الى الله يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعلم الناس ولكنه سرعان ما اختفى عند ما ظهر الواثق فقد جاء هذا الرجل ليكون خليفة للمسلمين بعد أبيه المعتصم ولم يكن هو بأقل شأنا من سابقيه ـ المأمون ، والواثق ـ فقد زاد من اشتعال الفتنة وأخذ يمتحن العلماء بالقول بخلق القرآن وساعده على ذلك وجود أحمد بن ابى دؤاد الذى مازال به يحرضه ويدعوه الى مواصلة المحنة .

ولكن الواثق لم يصب الامام أحمد بأذى يذكر الا ماروى انه قاله له (لا تساكنى بأرض) (١) فلزم الامام أحمد رحمه الله بيته وكان يحدث الناس ، ويأمرهم بالصبر على البلاء فكان يقول لهم : (لم يبق من الدنيا الا بلاء وفتنه

---

(١) انظر كتاب مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزى ص ٣٤٨ .

فاعـــد وا للبلاء صبرا)[1] .

فكأنه رأى النـــاس وخاصـــة العلمـــاء منهـم قد قل صبرهـــــم وأخذ وا يعـرّضـــون في الا جابـــة الـــى خلـــق القرآن ، فأمرهـــــم بالتحلـــي بالصبـــر أمام هـــذا البـــلاء وذلك حفاظـــا على ديـــن اللـــــه .

---

(١) انظر كتاب أحمد بن حنبل لعبد الحليم الجندى ص ٤٠٩ وانظـــر أيضا كتاب مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ٣٤٩ .

المبحث الثالث

احتسابه في الرد على الجهمية والزنادقة

الجهمية والزنادقة[1] من الفرق التى ظهرت وانتشر أمرها في البلاد الاسلامية وقد اشتد امر هذه الفرق خاصة في العصر الذى عاش فيه الامام أحمد بن حنبل رحمه الله حيث قام التابعون لهذه الفرق بنشر أفكارهم بين المسلمين تلك الافكار التى خالفوا بها أهل السنة من فقهاء ومحدثين وقد ساعدهم على نشر أفكارهم تلك قوة السلطان كما عرفنا فيما سبق من إلزام الناس بالقول بخلق

---

(١) الزنادقة . جمع زنديق والمصدر زندقه مصطلح في الجريمه عند فقهاء المسلمين يطلق على الملحد الذى يكون تفسيره لنصوص الشرع خطرا على سلامة الدولة . وهي كلمة تستعمل الآن في الالحاد عموما .
انظر لسان العرب لابن منظور ص ١٤٧ مادة زنديق ودائرة المعارف الاسلامية مادة زنديق ص ٤٤٠ .

القـــرآن الـــى غير ذلـــك علـــى يد الخلفـــاء الثلاثـــة من بنـــى العبـــاس ، المأمـــون - والمعتصـــم والواثـــق الذيـــن أحـــاط بهـــم المعتزلـــة واستطاعـــوا أن يسخروهـــم لصالحهـــم في نشـــر معتقدهـــم الفاســـد - القول بخلق القرآن .

وكان ممـــن تصدى لأولئك الضالـــين ورد عليهـــم وأنكر عليهـــم افكارهـــم الباطلـــة الامـــام أحمـــد بن حنبـــل ، فقـــد كتـــب رحمـــه الله كتابـــا رد فيـــه على الجهميـــه والزنادقـــة وكـــان كتابـــه هـــذا صاعقـــه من الصواعـــق التى أرسلهـــا الـــى هؤلاء الضاليـــن ففـــرق شملهـــم وأبطـــل كيدهـــم وقد قام رحمـــه اللـــه بالـــرد على الجهميـــة والزنادقـــة في مسألتيـــن هى من اخطـــر ماجـــاءت بـــه هاتـــان الفرقتـــان من ضـــلال :

المسألـة الأولى : الرد على من زعـــم أن القـــرآن متناقـــض .

الثانيـــة : الرد على من قال بخلق القرآن .

وقد افتتـــح كتابـــه هذا رحمـــه اللـــه تعالـــى بحمد الله

والثنـــاء عليـــه والصـــلاة على نبيـــه الأمين . ثم بعد ذلـــك بـــدأ يفصـــل ماضلـــت فيـــه الزنادقـــه من متشابـــه القـــرآن واليـــك مثـــالا واحـــدا يوضـــح ماذهبـــت اليـــه الزنادقـــة مـــن أن القـــرآن الكريـــم متناقـــض ورد الامـــام أحمـــد رحمـــه اللـــه عليهـــم ببيـــان المـــراد الصحيـــح الـــذى تـــدل عليـــه كل آيـــة مـــن تلـــك الآيـــات التى زعـــم الزنادقة أنهـــا متناقضـــة .

قال الامـــام أحمد رحمـــه اللـــه في قـــول اللـــه عز وجـــل (كلمـــا نضجـــت جلودهـــم بدلناهـــم جلودا غيرها) [1] .

قالـــت الزنادقـــة فما بـــال جلودهـــم التى عصـــت قد احترقـــت وابدلهـــم جلـــودا غيرهـــا ؟ فـــلا نـــرى الا أن اللـــه يعـــذب

---

(١) سورة النساء آية رقم ٥٦ .

جلـــودا لم تذنـــب حين يقـــول (بدلناهـــم جلـــودا غيرهـــا) فشكـــوا فـــي القـــرآن وزعمـــوا انه متناقـــض .

فـــرد عليهـــم الامـــام أحمـــد بن حنبـــل رحمه اللـــه وقـــال : ان قول اللـــه تعالـــى (بدلناهـــم جلـــودا غيرهـــا) ليس يعنى جلـــودا غير جلودهـــم وانمـــا يعنى بدلنـــاهـــم جلـــودا غيرهـــا تبديلهـــا تجديدهـــا لأن جلودهـــم اذا نضجت بدلهـــا الله تعالى اى جددها) [1] .

وقد رد الامـــام أحمد رحمـــه اللـــه على الجهميـــه وأنكـــر عليهـــم مقالتهـــم أن القـــرآن مخلـــوق وأورد فـــي هذا الكتـــاب الأدلـــة مـــن القـــرآن نفســـه على أنه كـــلام اللـــه وليـــس بمخلـــوق وأنـــه وحـــي من عند اللـــه أنزلـــه على نبيـــه محمـــد صلـــى اللـــه عليـــه وسلـــم ومـــن تلك الأدلـــة

---

(١) انظـــر كتـــاب الرد على الجهميـــه والزنادقـــة تحقيـــق الدكتور عبد الرحمن عميره ص ٨٦ .

التي أوردها قوله تعالى : (والنجم إذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) [1] .

فبين تعالى ان القرآن ليس بمخلوق وانما هو وحي من الله لنبيه عن طريق جبريل عليه السلام.

كذلك من الردود التي رد بها الامام أحمد رحمه الله على الجهمية حينما استشهدوا ببعض الآيات القرآنية الكريمة على صدق دعواهم فرد عليهم حينما قالوا انا وجدنا آية في كتاب الله تدل على ان القرآن مخلوق وهي قوله تعالى (انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه) [2] (وعيسى مخلوق) [3] .

---

(١) سورة النجم آية ١-٤ .

(٢) سورة النساء آية ١٧١ .

(٣) انظر كتاب الرد على الجهمية والزنادقة / تحقيق عبد الرحمن عميره ص ١٢٤ .

فرد عليهم رحمه الله بقوله (عيسى عليه السلام تجرى عليه الفاظ لا تجرى على القرآن وهو مخاطب بالأمر والنهى ولكن المراد من ذلك أن الكلمه التى ألقاها الى مريم حين قال له (كن) فكان عيسى (بكن) وليس عيسى هو الكن ولكن بالكن كان عيسى فالكن من الله قول وليس الكن مخلوقا)[1].

وقد انكر رحمه الله على الجهميه انكارهم رؤية المؤمنين لله في الجنه ورد عليهم هذه المقاله في كتابه المذكور آنفا فالجهميه قالوا ان الله تعالى لا يُرى واستشهدوا على ذلك بعدة أدلة من المتشابه من القرآن .

فرد عليهم الامام أحمد حينما استشهدوا بقوله تعالى (لا تدركه الأبصار)[2] وبقوله تعالى لموسى (لن ترانى) .

---

(١) انظر كتاب الرد على الجهمية والزنادقة تحقيق عبد الرحمن عميره ص ١٢٤ .

(٢) سورة الأنعام آية ١٠٣ .

فقال لهم . لم انكرتم أن أهل الجنة ينظرون الى ربهم ، وقد قال تعالى (وجوه يومئذ ناضره الى ربها ناظره) [1] .

ورد على استشهادهم بقوله تعالى (لا تدركه الأبصار) بأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعرف معنى (لا تدركه الابصار) وقال (انكم سترون ربكم) [2] .

ورد عليهم في استشهادهم بقوله تعالى لموسى (لن ترانى) بأنه قال (لن ترانى) ولم يقل لن أُرى [3] فدل ذلك على أن المقصود بـ(لن ترانى) هو الرؤية في الدنيا فقط .

وكذلك انكر الامام أحمد بن حنبل رحمه الله على الجهميه انكارهم ان الله كلم موسى ورد عليهم عن طريق ايراد الأدلة من القرآن الكريم التى تدل صراحة على

---

(١) سورة القيامة آية ٢٢-٢٣ .
(٢) اخرجه البخارى ص ١٣٩ جـ ١ .
(٣) انظر كتاب الرد على الجهمية والزنادقة تحقيق عبد الرحمن عميره ص ١٢٨ .

أن اللـــه تعالـــى يتكلم وكذلك الأدلـــة من السنة وذلك من أمثـــال قولـــه تعالـــى (ولما جاء موســـى لميقاتنا وكلمه ربه) [١] .

وقوله تعالى (انـــى اصطفيتـــك على النـــاس برسالاتى وبكلامـــى) [٢] .

ومن أمثال قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه خيثمة عن عدى بن حاتم قـــال : قال : رســـول اللـــه صلى اللـــه عليـــه وسلـــم (مامنكم من أحـــــد الا سيكلمـــه ربـــه ليس بينه وبينه ترجمان) [٣] .

كذلك رد عليهم فـــي انكارهـــم أن يكـــون الله علـــى العـــرش بالأدلـــة التـــى وردت فـــي القـــرآن الكريـــم تدل على علـــو اللـــه علـــى عرشـــه وأنـــه فـــي السمـــاء مـــن امثـــال قولـــه تعالـــى (ءأمنتم مـــن في السمـــاء أن يخســـف بكـــم الأرض فـــاذا هى تمـــور) [٤] .

وقوله تعالى (وهو العلى العظيم) [٥] .

---

(١) سورة الاعراف آية ١٣٤ .
(٢) سورة الاعراف آية ١٤٤ .
(٣) صحيح البخارى الجزء الثامن ص ٢٠٢ .
(٤) سورة الملك آية ١٦ .
(٥) سورة البقرة آية ٢٥٥ .

كذلك انكر عليهم تأويلاتهم الفاسدة لبعض آيات القرآن الكريم ورد عليهم ردا شافيا كافيا فابطل حججهم وتأويلاتهم الفاسده التى أولوها في قوله تعالى (مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم)[1].

وكذلك الآيات الواردة في القرآن الكريم تدل على المعية كقوله تعالى (والله معكم)[2] وقوله تعالى (اننى معكما)[3] وقوله تعالى (والله مع الصابرين)[4].

وكان رده عليهم في هذه التأويلات الباطله - ان يبين خطأهم في تفسير الآيات وتأويلها وفسر الآيات تفسيرا سليما يتفق مع مايستحقه الرب من التعظيم والاجلال ومع مايليق به سبحانه وتعالى ومايتفق

---

(١) سورة المجادلة آية ٧ .
(٢) سورة محمد آية ٣٥ .
(٣) سورة طه آية ٤٦ .
(٤) سورة البقرة آية ٢٤٩ .

مـــع قواعـــد اللغـــة العربيـة والعـقل السـليم .

وبهـذا قضـى الامـــام أحمـــد رحمه اللـــه على فتنـة من أخطـــر الفتـــن تلـك هـى فتنـــة الجهميـــة والزنادقـــة الذين قالوا فـــــي ديـــن اللـــه بأهوائهـــم ورد كيدهـــم في نحورهـــم وأعلى اللـــــه كلمتـــــه ونصر عبـــده .

المبحث الرابع

احتسابه في كتابه الى مسدد بن مسرهد [1]

اجمل الامام أحمد بن حنبل رحمه الله كثيرا من عقائده في كتابه الذى أرسله الى مسدد بن مسرهد . وذلك حينما سأله مسدد عما يشغل الناس من

---

(١) مسددبن مسرهد بن مسربل الاسدى البصرى ، أبو الحسن ، محدث هو أول من صنف المسند بالبصره . قال ابن ناصر الدين كان حافظا حجة من الأئمة المنصفين الاثبات كتب الى الامام أحمد بن حنبل يسأله عما وقع الناس فيه من الفتنة في القدر والرفض والاعتزال وخلق القرآن والارجاء فأجابه الامام أحمد بن حنبل برسالة في نحو اربع صفحات جمعت وأوعت .
انظر كتاب الاعلام . قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين للزركلي ص ٢١٥ جـ٧ .
وذكر في كتاب تقريب التهذيب للعسقلاني ص ٢٤٢ انه مات سنة ثمان وعشرين ويقال ان اسمه عبد الملك بن عبد العزيز ومسدد لقبه .

المسائل التى اختلفوا فيها ، وماهو رأى أهل السنة في ذلك فأرسل اليه الامام أحمد رحمه الله برسالة بلغت نحوا من أربع صفحات[1] ، وقد بدأها بحمد الله والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كعادته رحمه الله في كل كتاب له أو رساله .

أرسل الامام أحمد رحمه الله هذه الرساله الى مسدد بن مسرهد بعد أن كتب اليه مسدد لمّا اشكل عليه أمر الفتنةالتى وقع الناس فيها من الاختلاف في القدر ، والرفض ، والاعتزال ، وخلق القرآن ، والارجاء فطلب من الامام أحمد بن حنبل أن يكتب اليه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك .

وقد تضمن هذا الكتاب أمورا عدة قام الامام أحمد بتوضيحها لهم وأمرهم فيه بالمعروف ونهاهم عن المنكر.

---

(١) هذه الرسالة موجودة بكاملها في كتاب طبقات الحنابلة لابي يعلى الجزء الأول من ص ٣٤١ الى ٣٤٥ .

ومن تلك الأمور أولا الوصية بتقوى الله عز وجل في السر والعلن ، ثم أمرهم بالتمسك بكتاب الله الكريم لأنه كلام الله عز وجل وماتكلم به فليس بمخلوق ومافي اللوح المحفوظ ومافي المصاحف وتلاوة الناس له وكيفما قرئ وكيفما يوصف فهو كلام الله غير مخلوق [1] .

وقد وصف الامام أحمد من قال ان القرآن مخلوق (بأنه كافر ومن لم يكفره فهو كافر) [2] .

كما أمرهم أيضا بالتمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث عنه وعن الصحابة رضوان الله عليهم واتباع سبيل النجاة والاستقامة على دين الله ثم أخذ بعد ذلك يفصل في هذا الكتاب معتقدات بعض الفرق الضالة التي يجب ان تعرف ليتم تجنبها وتدل لهجة الامام

---

(١) انظر كتاب احمد بن حنبل لعبد الغنى الدقر ص ١٥٦ .

(٢) انظر المرجع السابق ص ١٥٦ .

أحمد في كتابه على أنه كان شديد الغضب على أولئك الذين ابتدعوا في دين الله مالم يتكلم به النبى صلى الله عليه وسلم ولا صحابته ولا التابعون لهم .

فحذرهم رحمه الله من الجهمية وآرائها وبين أن جميع فرق الجهمية ومن ينتسب اليها ، كفار يستتابون فان تابوا والا قتلوا ، وان من هذه مقالته ان لم يتب لا يناكح ولا يجوز قضاؤه ولا تؤكل ذبيحته [1] .

وذلك كله بسبب ان الجهمية قالت بخلق القرآن .

وكذلك حذرهم من المعتزلة ونهى عن مخالطتهم وقال (ان شهادتهم باطلة ولا يجوز مناكحتهم) [2] وذلك لما جاءوا به من مخالفة صريحة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) انظر كتاب أحمد بن حنبل لعبد الغنى الدقر ص ١٥٦-١٥٧ .

(٢) انظر المرجع السابق ص ١٥٧ .

كذلك بين ماوقعت فيه الرافضه من عقائد فاسده كقولهم (إن علي بن أبي طالب أفضل من أبي بكر وإن اسلامه كان أقدم من ابي بكر) [١] .

فرد عليهم بالقرآن الكريم بقوله تعالى (محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار) [٢] .

فقدم الله أبا بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم . يريد الامام في الغار.

وكذلك رد عليهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم (لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا) [٣] .

وبين بطلان كلامهم هذا وأنه كذب وزعم فاسد بعيد من الحقيقة ثم أمرهم بوجوب الايمان بالقضاء والقدر والايمان

---

(١) انظر كتاب أحمد بن حنبل لعبد الغني الدقر ص ١٥٨ .

(٢) سورة الفتح آية ٢٩ .

(٣) انظر صحيح البخاري - الجزء الرابع ص ٢٥٤

بالجنـــة والنـــار وأن اللـــه أعد الجنـة للمؤمنين والنـار للعاصيـــن . كذ لـك أمرهـم بوجـوب الا يمـان والتصد يـق بكل ماجاء في القـــرآن الكريـــم والسنـــة النبويـــة المطهـــره من أمـــور يوم القيامـــــة والآخـــره . كالصراط ، والميزان ، والحوض ، والشفاعه .

كذ لك نهاهم عن الخوض فـي مساوىء صحابـة رسول الله صلـــى اللـــه عليـه وسلـم وأمـــر بذكر فضائلهـم والكف عـــن مساوئهم .

كذ لك ابان في هـذا الكتـــاب كثيرا مـــن الا حكام الفقهيـــــة التى لا بـــد للمسلـــم منهـا . كأحكـــام الطـــلاق ، والصـــلاة علـــى الميـــت ، والمســـح على الخفين الى غير ذ لك .

وصلى الله على سيد نا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الخاتمـــــــة

الحمـــد للـــه رب العالمـــين والعاقبـــة للمتقـــين ولا عـــدوان الاّ علـــى الظالمـــين وأشهـــد أن لا إلـــه الاّ اللـــه ولى الصالحـــين وأشهـــد أن محمـــدا عبده ورسولـــه المبعـــوث رحمـــة للعالميـــن صلـــى الله عليـــه وعلـــى آلـــه وصحبـــه أجمعين .. وبعد

فقد تم بعـــون اللـــه تعالـــى موضـــوع بحثى عن جانـــب الاحتســـاب فـــي حيـــاة الامـــام أحمد بن حنبل رحمه الله .

وخلاصة هذا البحث أن الحسبـــة والتى هى (أمر بمعـــروف اذا ظهر تركه ونهى عن منكر اذا ظهر فعلـــه) أمـــر يجب على جميـــع أفـــراد الأمـــة الاسلاميـــة فمـــن تخلى عنـــه فقد ارتكـــب أمـــرا محرمـــا وذلك بتركـــه مبدأ هامـــا مـــن مبادىء الدين الاسلامـــى الحنيـــف .

كذلـــك رأينـــا كيف كان اهتمـــام المسلمـــين منذ عصـــر الرســـول صلـــى اللـــه عليـــه وسلـــم وصحابتـــه بأمر الحسبـــة

ولم يتخلى عنها المسلمون في أى عصر من العصور لأنهم يعتبرونها واجبا شرعيا يجب القيام به .

وبعد ذلك عرفنا شخصية مهمة من الشخصيات الاسلامية التى اهتمت بأمر الحسبة وتلك هى شخصية الامام أحمد بن حنبل رحمه الله وعرفنا ماقام به الامام أحمد بن حنبل رحمه الله من جهد عظيم في مجال الاحتساب رغم مالاقاه من صعوبات ومشقة وكيف صبر حتى ظفر في آخر الأمر . وهذا يعطينا دروسا مهمة في هذا المجال - مجال الاحتساب - فنأخذ العبرة والعظة من أسلافنا ونعلم أن القيام بأمر الحسبة واجب شرعى يجب على ابناء الأمة القيام به سواء بشكل فردى أو باقامة ولاية للحسبة تقوم بممارسة دورها في المجتمع الاسلامى لتنقية النفوس من الفساد وتطهيرها من أدران الآثام والمعاصى والرجوع بشباب الأمة الى تعاليم الدين الاسلامى الصافية .

وصلى الله على سيدنا محمد .

فهرست المراجع

١- القرآن الكريم .

٢- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى .لمجموعة من المستشرقين لندن ١٩٦٩ .

٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .محمد فؤاد عبد الباقي الناشر المكتبةالا سلامية استانبول ، ١٩٨٢ .

٤- سنن الترمذى لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره الترمذى تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان دار الفكر للطباعة بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .

٥- مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذرى تحقيق / ناصر الدين الالبانى ومحمد عبد القادر ابو فارس دار الفرقان - الاردن - الطبعة الأولى .

٦- صحيح البخارى لابى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى المكتبة الاسلامية ،تركيا - استانبول .

٧- سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الاحكام شرح العلامة الصنعانى على متن بلوغ المرام للحافظ بن حجر العسقلانى ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٣٩٦ هـ .

٨- صحيح مسلم بشرح النووى لابى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى توزيع الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد - الرياض .

٩- لسان العرب لأبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظـــور الطبعة الأولى - منشورات دار صادر - بيروت .

١٠- دائرة المعارف الاسلامية - ترجمة أحمد الشنتناوى ، حافظ جـلال ابراهيم زكى خورشيد ، عبد الحميد يونس ، محمد ثابت افنـــدى مراجعة وزارة المعارف العمومية .

١١- تقريب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر العسقلانى . تحقيـــق عبد الوهاب عبد اللطيف / الناشر دار المعرفة للطباعة والنشـــر بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .

١٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابى عمر يوسف بن عبد اللـــه المعروف بابن عبد البر النمرى القرطبي الناشر مطبعة دائـــرة المعارف النظامية الطبعة الثانية ١٣٣٦ هـ.

١٣- الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين لخيرالدين الزركلي ، دار العلم للملايين بيروت الطبعة الخامسة .

١٤- وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان لابى العباس أحمد بن محمد بـــن أبي بكر بن خلكان تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة بيروت .

١٥- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية لصدر الدين علي بن علي بـــن محمد بن أبى العز الحنفى تحقيق أحمد محمد شاكر جامعـــة

الامام محمد بن سعود ، ١٣٩٦ هـ.

١٦- الاحكام السلطانية للقاضى ابى يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلى مطبعة مصطفي البابى الحلبى بمصر الطبعة الثانية .

١٧- الاحكام السلطانية والولايات الدينية لابى الحسن علي بن محمد ابن حبيب البغدادى الماوردى ، مطبعة مصطفي حلمى البابى الحلبى - مصر الطبعة الثانية .

١٨- نهاية الرتبة في طلب الحسبه لعبد الرحمن بن نصر الشيرزى تحقيق السيد الباز العرينى - دار الثقافة بيروت لبنان .

١٩- معالم القربه في احكام الحسبه لمحمد بن محمد بن أحمد القرشى - ابن الأُخوة / تحقيق محمد محمود شعبان وصديق احمد عيسى المطيعى ، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢٠- الفصل في الملل والاهواء والنحل لابى محمد على بن حجر بن حزم الاندلسى الظاهرى ، الناشر مكتبة المثنى ببغداد .

٢١- تاريخ الخلفاء لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد المتوفى سنة ٩١١ هـ.

٢٢- شذرات الذهب في اخبار من ذهب لأبى الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى ، الناشر مكتبة القدس - القاهرة .

٢٣- حلية الأولياء وطبقات الا صفياء لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الا صبهانى ، الناشر دارالكتاب العربى بيروت الطبعة الثانية.

٢٤- طبقات الشافعية لابى بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن تقى الدين الدمشقي ، الناشر مطبعة دائرة المعارف العثمانية - الهند الطبعة الأولى.

٢٥- طبقات الحنابلة للقاضى أبى الحسن محمد بن أبى يعلى ، الناشر مطبعة السنة المحمدية - القاهرة .

٢٦- البداية والنهاية لأبى الفداء الحافظ بن كثير الناشر دار الفكر بيروت ، طبعة جديده عام ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م.

٢٧- مناقب الامام أحمد بن حنبل لأبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى الناشر خانجى وحمدان بيروت الطبعةالثانية .

٢٨- ابن حنبل حياته وعصره آراؤه وفقهه للامام محمد أبو زهره الناشر دار الفكر العربى - القاهرة .

٢٩- أحمد بن حنبل امام اهل السنة لعبد الحليم الجندى - الناشر دار المعارف - القاهرة .

٣٠- أحمد بن حنبل امام اهل السنة - لعبد الغنى الدقر - الناشر دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى .

٣١- أحمد بن حنبل بين محنة الدين ومحنة الدنيا لأحمد بن عبد الجواد الدومي ، الناشر المكتبة العصرية بيروت .

٣٢- شيخ الأمة أحمد بن حنبل لعبد العزيز سيد الأهل - الناشر دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الأولى .

٣٣- أصول مذهب الامام أحمد بن حنبل للدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر مطبعة جامعة عين شمس الطبعة الأولى .

٣٤- الزهاد الأوائل للدكتور مصطفي حلمي - الناشر دار الدعوة الاسكندرية الطبعة الأولى .

٣٥- الرد على الجهميه والزنادقة للامام أحمد بن حنبل تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميره ، الناشر دار اللواء - الرياض - الطبعة الثانية .

٣٦- المنكر الموجب للحسبه لعزت صاوى رسالة ماجستير قدمت للمعهد العالى للقضاء ١٤٠٢ هـ.

٣٧- نظام الحسبة في الاسلام دراسة مقارنة لعبد العزيز بن محمد بن مرشد ، الناشر جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٣٩٣هـ.

٣٨- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية تحقيق صلاح الدين المنجد الناشر دار الكتاب الجديد بيروت ط ١، ١٩٧٦م.

٣٩- الحسبة في الاسلام لتقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيميـــــة/ تحقيق سعد بن محمد بن أبى سعده الناشر الرئاسة العامـــــة لا دارات البحوث العلمية والا فتاء الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ.

٤٠- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر للدكتور محمد عبد القادر ابو فارس الناشر دارالفرقان - الاردن الطبعة الأولى.

٤١- مبدأ الشروعية في الفقه الاسلامى للدكتور فؤاد النادى ١٩٧٣م.

٤٢- كشف الظنون لحاجى خليفة الناشر المطبعة الاسلامية بطهـــــران الطبعة الثالثة عام ١٣٨٧هـ .

فهـــــرســـــت الموضوعـــــات

الموضـــــــــوع	الصفحـة
المقدمـــــه	١
التمهيـــــد	٦
التعريف اللغوى للحسبة	
التعريف الاصطلاحى للحسبه	٨
وجوب الحسبه على الأمه	١٠
الأدلة من الكتـــاب	١١
الأدلـة من السنـــة	١٣
وضع الحسبه والمحتسبين قبل عصر الامام أحمد وأثناء وجوده	١٨
الفصـل الأول	٢٦
المبحث الأول : نبذه موجزه عن حياة الامام أحمد بن حنبل من	
حيث . نسب الامام أحمد	٢٧
مولد الامام أحمـــد	٢٩
نشأة الامام أحمد	٣٠
المبحث الثانى : طلبه للعلم ورحلاته في سبيل ذلك	٣٥

الموضـــــوع	الصفحة
رحلاته في طلب العلـــم	٣٨
المبحث الثالث :	
اشتهاره بالحديث ، وجمعه بين الفقه والحديث	٤٣
جمع الامام أحمد بين الفقه والحديث	٤٦
الفصل الثانى	٥٠
المبحث الأول :	
منهج الامام أحمد بن حنبل في الاحتساب	٥١
المبحث الثانى :	
احتسابه في محنة خلق القرآن	٦٠
بداية المحنة	٦١
موجز أدلة المعتزلة على القول بخلق القرآن	٦٢
موجز أدلة أهل السنة على أن القرآن غير مخلوق	٦٥
سبب محنة الامام أحمد بن حنبل	٦٧
موقف الامام أحمد ممن أجاب في محنة خلق القرآن	٦٨
محنة الامام أحمد أيام المأمون .	٦٩
محنة الامام أحمد أيام المعتصم	٧١

الموضـــــــوع	الصفحة
احتساب الامام أحمد بين يدى المعتصم	٧٥
محنة الامام أحمد أيام الواثق	٧٧
المبحث الثالث :	
احتسابه في الرد على الجهمية والزنادقة	٧٩
الرد على من زعم أن القرآن متناقض	٨٠
الرد على من زعم أن القرآن مخلوق	٨٢
الرد على من انكر رؤية المؤمنين لله	٨٤
الرد على من انكر أن الله كلم موسى	٨٥
الرد على من أنكر أن يكون الله على العرش	٨٦
رد الامام أحمد على من أوّل بعض الآيات بتأويلات فاسده	٨٧
المبحث الرابع :	
احتساب الامام أحمد في كتابه الى مسدد بن مسرهد	٨٩
سبب ارسال الامام أحمد رسالته الى مسدد	٩٠
الخاتمـــــة	٩٥
فهرست المراجـــع	٩٧
فهرست الموضوعات	١٠٣

كلية الدعوة والإعلام
وكالة الكلية للدراسات العليا والبحث العلمي
قاعة الرسائل العلمية
نسخة للاطلاع